



اچانا کریستی

سرزائر اللیل

عمرو یوسف

مکتبہ معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالإسكندرية
معروف الخروان

مكتبة معروف

الإسكندرية - ٨٢٨ - ٤٨١ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس - ٨٩ - ٤٨٦٠٠٠ القاهرة - ٢٦١١٢٢٩

E- mail : Maarouf 1@ lin net

ص . ب . ٢٧٠ . الإسكندرية

الفصل الأول

كانت ليلة عجيبة الأحداث بدأت فى منتصف الليل تماماً عندما وجد الزائر الغريب نفسه بداخل المنزل ثم توالى الأحداث بصورة غير متوقعة ... كانت هناك جثة وجريمة قتل وعقل جبار يفكر ويخطط ببراعة متناهية وفى النهاية ظهرت حقائق أغرب من الخيال ...

قاد سيارته فى الظلام والضباب الكثيف الذى لم تخترقة كشافات السيارة ولذلك فقد وجد صعوبة شديدة فى السير خلال الطرق الصعبة .. فى هذه الأثناء كان يسير بالقرب من خليج "بريستول" وتناهى إليه الصوت الحزين للنفير الألى و الذى يحذر الصيادين من الخروج فى هذه الليلة الكثيفة الضباب ..

ما كاد يلمح ضوء خافتاً فى أحد المنازل التى تقع على الطريق حتى أوقف سيارته على الفور وأطفأ المصابيح وهبط منها ... كان كالغريق الذى وجد شيئاً يتعلق به وسط الموج العاصف ...

ولكن من سوء حظه ان المصابيح انطفأت عندما غادر السيارة مما جعله يشعر بالضيق والضياع وسط هذا الجو الموحش الكئيب

منحه المصباح المضى بعض الأمل ولكنه غاب بسرعة كالنجم الذى يتألق
فى السماء فجأة ثم ينطفئ ...

وقف لحظة حائراً لا يدري ماذا يفعل ؛ ولكنه تذكر انه يحمل فى جيبه
مصباحاً كهربائياً للاستعمال فى مثل هذه الظروف ...

وعلى الفور أخرجه من جيبه وأضاءه وراح يشق طريقه بحذر وهو يخشى
الأصطدام بأى شئ حوله حيث كان الضباب كثيفاً لدرجة أنه لم ير لمسافة
أكثر من قدم واحد فقط ...

وأخيراً وصل إلى باب الحديقة ففتحة ودخل .. كان خلال الدقائق
المنصرمة قد اعتاد الرؤية فى الظلام ولكنه فشل فى اختراق ستار الضباب
الكثيف ...

توقف عن السير وصاح بصوت عال :

- ألا يوجد أحد هنا ؟

أرهف أذنيه قليلاً وهو يأمل أن يرد عليه أحد ولكن الدقائق مرت ولم
يسمع سوى صوت هذا النفير الحزين المتبعث من خليج "بريستول" ..
كرر النداء : مرة أخرى ورفع صوته لأقصى ما يستطيع ولكن حظه لم
يكن بأحسن من المرة السابقة ...

قرر أن يشق طريقة نحو المنزل .. أخترق الحديقة مستعيناً بمصباحه
وتوقف أمام باب زجاجى تخيل ان الضوء كان ينبعث منه منذ قليل ؛ وقف
أمامه وأطل بداخله ولكنه لم ير شيئاً على الإطلاق فقد كان الزجاج غير
شفاف ...

طرق الباب برقة ولكنه لم يتلق رداً فطريقة بعنف دون جلوى .. ويدون
تفكير أدار مقبض الباب .. ولدهشته وجده ينفتح بسهولة فصاح قائلاً :

- ألا يوجد أحد هنا ؟

لم يتلق رداً فقام بتحريك المصباح عدة مرات حتى يرى الطريق أمامه ثم
دخل وخطا خطوتين ... وكانت دهشته البالغة حين وقع الضوء على شاب
يجلس على مقعد متحرك !..

تملكه العجب .. لماذا لم يرد الشاب علي ندائه المتكرر ؟

كان الشاب ينظر نحو النافذة فهتف به الزائر قائلاً :

- عفواً يا صديقى .. أرجو المذرة فقد تكاثف الضباب فجأة بينما أسير
بسيارتي ومن سوء الحظ أن سقطت فى حفرة وقد ضللت طريقي ولا أعلم
أين أنا ...

توقف فجأة وقال :

- عفواً ... لقد نسيت الباب مفتوحاً ...

فأغلق الباب ثم جذب الستار وهو يقول :

- من المؤكد اننى اتخذت طريقاً آخر غير الطريق المعتاد الذى تسير فيه
السيارات السريعة لأننى منذ حوالي ساعة أنور حول نفسى فى عدد من
الأزقة والمنعطفات والطرق الوعرة وهذه هي المرة الأولى التى أتعرض فيها
لمثل هذا الموقف و...

ولكنه توقف فجأة بعد أن لاحظ انه يتحدث بلا انقطاع دون أن يسمع
كلمة واحدة من الشاب الجالس أمامه ... بل ان الشاب لم يكلف نفسه عناء

الالتفات إليه برأسه ؛ وانتابه القلق فقال متردداً :

- ترى هل أنت نائم الآن ؟

اقترب من الشاب وسلط ضوء المصباح على وجهه ودهش عندما وجد ان الشاب لم يأت بأى حركة !!.. انحنى فوقه وهز كتفيه حتى يوقظه ولكن الشاب مال بجسده للأمام وبقي كذلك ...

غمغم الزائر بلهجة تنم عن الذعر :

- ما هذا ؟

أخذ يحرك مصباحه علي الجدار حتى وجد زر الكهرباء فضغطه فوجد النور يضاء فى مصباح فوق مكتب بالقرب من باب الغرفة .. أطفأ مصباحه ورأى زراً آخر فضغطه ليغمر النور الغرفة كلها ...

وما كاد ينظر أمامه حتي أنطلقت منه صرخة خافتة ... لقد وجد أمامه امرأة !!.. تركزت عيناه عليها فراح يتأملها ...

كانت امرأة فى نحو الثلاثين من عمرها طويلة القامة .. فاتنة .. شقراء .. ازدادت دهشته عندما وجد ان المرأة واقفة أمامه بدون حراك ؛ وتخيل لحظة انها لا تتنفس .. لم تنظر المرأة بل ظلت عينها معلقتين بالشاب الجالس فوق المقعد ..

هتف زائر الليل قائلاً :

- يبدو انه .. يبدو انه ميت !!

نظرت إليه المرأة نظرة محايدة لا تعبر عن عمق المأساة مما جعله يشعر بالدهشة ...

قالت له بصوت هادئ تماماً لا يبدو فيه أى انفعال :

- نعم ...

هتف قائلاً :

- وهل كنت تعلمين بذلك ؟

قالت ببرود :

- نعم ...

- أه .. انه مصاب برصاصة فى رأسه .. ترى من الذى ...

ثم توقفت الكلمات على شفثيه ...

واردادت دهشته عندما وجدها تخرج مسدساً من جيب ثوبها بكل هدوء
أطلق الرجل صرخة خافتة وهو يتناول منها المسدس وقال :

- هل تعنين انك انت التي قتلتة ؟!

ويهدوء تام قالت :

- نعم ...

أخذ ينظر إليها بذهول .. كان الأمر يبدو كما لو كان كابوساً ثقيلاً لا
يريد أن ينتهى .. وضع المسدس فوق مائدة صغيرة واقترب من المقعد
المتحرك ووقف أمام القتيل يتأمله

أخيراً بدأت المرأة توجه أنظارها ناحية هذا الزائر الغريب الذى أقبل فى
منتصف الليل بدون موعد .. فوجدت انه رجل متوسط القامة فى نحو
الخامسة والثلاثين من عمره اسمر البشرة لا يتمتع بالوسامة ..

أما أكثر ما يميز ملامحه فكانت عظام فكيه البارزة والبريق الذى ينبعث من عينيه مما يدل على حدة الذكاء وقوة الإرادة ، ولاحظت أن ملابسه ليست أنيقة ولكنه يتميز بالطابع العملى واستنتجت أنه رجل أعمال يمكنه البت فى الأمور بسرعة ومواجهة المواقف الصعبة دون أن يفقد أعصابه ..

كما لاحظت انه لا يكف عن فحص الغرفة بعينه ..

قالت له ببرود :

- ومن الواضح انك تبحث عنه ...

- ما هو ؟ وكيف عرفت انني أبحث عن شئ ؟

أشارت برأسها نحو المكتب وقالت :

- هاهو أمامك ...

قال الرجل بدهشة :

- هل تقصدين التليفون ؟

قالت بلهجة طبيعية تماماً وكأنها تتحدث عن شخص آخر :

- نعم ... فمن المؤكد انك تفكر الآن فى الإبلاغ عن الجريمة التى أمامك

أنها جريمة متكاملة الأركان القتل والقاتل وأداة الجريمة ..

نظر الرجل اليها بدهشة وقرر أن يتعامل معها بحرص فهى شديدة

الذكاء ..

قال لها بحذر :

- بالطبع لابد من إبلاغ البوليس ولكن لامانع من الانتظار بضع دقائق

نتبادل فيها الحديث كما ان الضباب كثيف للغاية ولن يتمكن رجال البوليس من الوصول إلى هنا بسهولة .. اننى لم أعرف شيئاً حتى الآن ؟

- لقد عرفت أهم الأشياء ...

- كلا هناك أشياء أخرى أريد أن أعرفها ... لقد بدأت هذه الجريمة تستحوذ على اهتمامى ..

- ما ذا تريد أن تعرف ؟

أشار بيده إلى القتل وقال :

- من هو ؟

- إنه زوجى ...

اتسعت حدقتاه ، حلق فيها بدهشة بينما أردفت هى قائلة :

- لا تندمى هكذا .. هل كنت تتوقع انه شخص آخر ؟

- ما اسمه ؟

- ريتشارد واريك ، وأنا لورا واريك

لماذا أنت واقف هكذا ؟ تفضل بالجلوس ...

سارت بخطوات بطيئة كأنها تجر رجليها حتى وصلت إلى الأريكة فتهاكت عليها ...

بدأ يمسك فى يده زمام الموقف فقال لها :

- أعتقد انك فى حاجة إلى بعض الشراب للتغلب على الصدمة التى ألمت بك قالت بلهجة ساخرة :

- الصدمة ؟ صدمة إطلاق النار على زوجي وقتله !

حيرة سلوكها فقال بلهجة جافة !

- انني أقصد ذلك بالفعل .. هل كنت تمارسين معه لعبة مسلية مثلاً
فانتهى الأمر بالقتل ..

لم تعبأ بغضبه وقالت ببرود :

- لن تصدق ان الأمر كان مجرد لعبة مسلية بالفعل ولم يخرج عن إطار
اللهو ...

- لا تندهش هكذا .. يمكنك أن تأتني بالشراب أولاً ..

- خلع قبعته وألقاها على أحد المقاعد ثم وجد بعض الشراب فملا لها
قدحاً وقدمه إليها فتجرعته بسرعة ثم غمغمت قائلة :

- أشكرك يا سيدي .. لن أنسى لك هذا الكرم ..

- تجاهل سخريتها وقال لها :

- والآن يا مس " واريك " أريد أن أعرف كل شيء ..

- ولكنك عرفت كل شيء منذ قليل ..

- أريد أن أسمع القصة منذ بدايتها .. قصه الجريمة ..

- قالت بهدوء قاتل :

- وما الداعي لذلك ؟ ان إبلاغ البوليس أسهل كثيراً من إضاعة وقتك في

مثل هذه الأمور ..

- لا داعي للاستعجال وأفضل أن أسمع قصصك أولاً فما يزال أماننا

وقت طويل يا مسز " وريك "

خلع قفازه ووضعه فى جيبه ثم بدأ يفك أزرار معطفه ..

وحيثما نظر إلى المرأة هاله ما اعتراها من تبدل رهيب ...

لقد بدأت تظهر على وجهها دلائل الانهيار ثم قالت بصوت مرتعش :

- أننى لا أريد ذلك .. لا أريد أن أتحدث عن شئ وكفى ما لقيت من

عذاب ...

ولكن .. ممن أنت ؟ ولماذا جئت إلى هنا فى هذه الليلة بالذات ؟

قال الشاب :

- اننى أدعى " مايكل ستارك " وأعمل مهندساً فى شركة بترول بالخليج

العربى ، وقد عدت إلى انجلترا منذ فترة قصيرة وشعرت بالشوق الشديد

لزيارة معالم هذه المنطقة التى نشأت فيها وأنا صغير ؛ فهى موطن أسرة

والدتى ، وكنت أبحث عن منزل صغير لأقيم فيه ...

ولكن من سوء حظى أن تكاثف الضباب منذ حوالي ثلاث ساعات ووجدت

نفسى أتخبط فى الظلام الكثيف ثم شاعت الأقذار أن تسقط سيارتى فى

حفرة تقع أمام منزلكم مباشرة ، ولم أجد بداً من اللجوء اليكم وتخيلت اننى

سوف أجد ملجأ أقضى فيه ليلتى .. طرقت الباب فلم يرد أحد وعندما أدت

المقبض وجدت الباب يفتح بسهولة فدخلت وأنت تعرفين الباقي ...

ثم أشار إلى جثة القتيل بيده ..

قالت " لورا " :

- أعتقد انك طرقت الباب قبل أن تدخل أليس كذلك ؟

- نعم ..

- وطرقته عدة مرات ؟

- نعم ... ولم ألتق أى جواب .. راح يتطلع إليها بنظرات فاحصة ويحاول
النفاذ إلى عقلها ويعرف قيم تفكر ..
استطرد قائلاً :

- وكما قلت لك وجدت الباب مفتوحاً فدخلت هذا كل ما فى الأمر ..
أطرقت " لورا " ثم قالت :

(فتح باب المنزل ودخل زائر نصف الليل)

ولاحظ أن جسدها يرتعد بينما استطردت قائلة :

- كنت أطلع هذه العبارة وأنا صغيرة فأشعر بالخوف الشديد .. عبارة
(زائر نصف الليل) ...

قال بهدوء :

- وهل أنا زائر نصف الليل ؟

اندلعت ثورتها فجاء فقالت بحدة :

- ما الذى تفعله هنا ؟ هيا اتصل بالبوليس حتي تنتهى هذه المهزلة ..
قال لها : أرجو أن تهدئى تماماً ...

ثم اقترب من الجثة وراح يدور حولها ويتفحصها وسألها قائلاً :

- انتى لم أقرر إبلاغ البوليس الآن .. ليس قبل أن أعرف لماذا أطلقت
عليه الرصاص ؟

اندفعت قائلة :

- هناك عشرات الأسباب كل منها يمنحني الحق في إطلاق النار عليه
كان قاسياً سكيراً وكنت أمقته منذ أعوام ... تعتمد الا يعقب علي ما قالت
وبدلاً من ذلك راح يتفرس في وجهها وعلى وجهه ابتسامة ساخرة فقالت
غاضبة :

- لقد ذكرت الأسباب .. فماذا كنت تتوقع ؟

- أهم ما قلت هو انك كنت تمقتينه منذ أعوام ولاشك أن هناك سبباً قوياً
أو حادثاً معيناً هو الذي دفعك لذلك .. ترى ما هو ؟

هتفت قائلة :

- من الواضح انك رجل ذكي يامستر " ستارك " .. معك حق فقد حدث
شيء الليلة دفعني لقتله .. اختطف المسدس الذي كان علي المائدة المجاورة
له وقتلته ... هذا ما حدث بكل بساطة .. ولكن لا داعي للحديث عن
التفاصيل مادامت في النهاية ستقوم بإبلاغ البوليس ..

- من الذي قال انني سوف أفعل ذلك ؟

- أنت قلت ذلك منذ قليل ؟

- ليس من السهل أن أقوم بإبلاغ البوليس واتهم امرأة بالقتل .. بل
وامرأة فاتنة !!

- هل يختلف الأمر عندما تكون القاتلة امرأة فاتنة ؟

قال ضاحكاً :

- أعتقد ذلك ... من ناحيتي على الأقل ..

خلع معطفة وعلقة على المشعب ثم وقف أمام الجثة وراح يتأملها بينما
قالت المرأة بلهجتها الساخرة :

- يالها من أخلاق لا يتحلى بها إلا الفرسان !

- ليس الأمر كذلك بل ربما كان نوعاً من الفضول فإننى حقاً فى شوق
ولهفة لمعرفة كافة التفاصيل ...

فقالت بضيق :

- ولكنك تعرف كل شئ ..

- أعرف النهاية أو المشهد الأخير وبقيت باقى فصول الرواية حتى تكتمل
المتعة من المشاهدة ...

- وذكرت لك أيضاً الدافع لارتكاب الجريمة ... ألا يكفيك هذا ؟ فماذا
أقول بعد ذلك ؟ فربما كنت أكذب عليك فما الذى يؤيد صدق أقوالى ؟

اننى بصراحة لست أفهم سبب إصرارك على معرفة كافة التفاصيل ..

حسناً ... أقول لك اننى كنت أعاشر وحشاً شديداً القسوة فى صورة
إنسان ، وكان مدمن خمر ولم أمقت إنساناً فى الدنيا مثله ..

حقق " ستارك " فى وجه الرجل وقال :

- اننى أصدقك خاصة فى العبارة الأخيرة التى نطقت بها هناك العديد
من الأدلة التى تؤيد ذلك ... ولكن هناك سؤالاً هاماً يلح على ذهنى .. قلت
انك تمقتيه منذ أعوام فلماذا لم تهجرية ؟ .. أن هذا أسهل كثيراً من قتلة !!

نظرت إليه وهى مترددة ثم قالت أخيراً :

- الحقيقة اننى امرأة فقيرة !!

- فى هذه الحالة كان بإمكانك التقدم للمحكمة وإثبات قسوته وإدماحه
للخمر فتحصلين على حكم بالطلاق وعلى نفقة شهرية مجزية ...

أخذ يتطلع إليها فى انتظار الجواب ولكنها نظرت إليه نظرات حائرة ولم
تنطق ... فنهضت واقفة ثم اتجهت إلى المائدة الصغيرة بجوار المقعد
المتحرك ووضعت القدح الفارغ فسألها قائلاً :

- هل أنجبت أولاداً ؟

- كلا ... ان هذا من حسن الحظ ...

- كان هذا أذى لأن تنفصلى عنه فلماذا لم تفعلى ؟

ظهر عليها الارتباك ثم قالت :

- اننى بعد موته سوف أرث كل ثروته ...

هتف قائلاً :

- هل جننت ؟ لقد قتلتته ولن يسمح لك القانون بأن ترثى ثروته ، فليس

من حق القاتل أن يجنى أى فائدة من جريمة .. أه .. لعلك تخيلت أن .. ثم
بترت عبارته فقالت :

- ما الذى تخيلته ؟

- أعتقد انك لست غيبه على الإطلاق .. فإذا ورثت ثروته فلن تفيدك شيئاً

إذا حكم عليك بالإعدام أو السجن مدى الحياة ..

أطرقت برأسها بينما استلقى هو فى أحد المقاعد وقال :

- ترى لو لم أحضر أنا الآن وأقتحم المنزل بهذه الصورة المفاجئة فماذا

كان فى نيك أن تفعلى ؟

نظرت إليه نظرة مأكرة وقالت

- هل يهكم معرفة ذلك حقاً ؟

- كلا ولكنه الفضول الذى يدفعنى لتوجيه هذا السؤال .. فمن المؤكد انهم سوف يكتشفون الجثة ، فهل ستزعمين ان الحادث وقع قضاء وقدرأ أم انتحر ؟

قالت بضيق :

- لا أعلم ولم أفكر فى الأمر لأننى لم أجد فرصة للتفكير ...

وغمغم قائلاً وكأنه يحدث نفسه :

- لا أعتقد انك ارتكبت الجريمة عمداً مع سبق الإصرار .. كلا .. من المؤكد ان هناك دافعا فجائيا دفعك لارتكابها .. لقد اندفعت إلى قتل زوجك بدون تفكير مسبق هل هذه هى الحقيقة ؟

- وماذا يهم فى ذلك ؟

- أريد أن أعرف ما الذى قاله لك ودفعك لقتله ...

قالت بإصرار :

- لن أبوح بذلك لأى شخص ...

قال بهدوء :

- هل تعلمين انهم سوف يسألونك عن كل ذلك فى المحكمة وسوف تتعرضين لضغوط شديدة لكي تذكرى الحقيقة ؟

- أعلم ذلك ولكننى سوف أرفض الإجابة وليس بوسعهم ان يرغمونى

علي الكلام ..

- ولن يستطيع المحامي الدفاع عنك ما لم يعرف الحقيقة ...

قالت بلهجة يغلب عليها اليأس :

- اننى لست فى حاجة إلى محام بعد أن فقدت كل أمل وأصبحت مهياً

لتقبل كل الاحتمالات بما فيها الحكم بالإعدام ...

- من المؤكد ان الاحباط أصابك بسبب حضورى المفاجئ .. اننى أريدك

أن تفكرى كما لو اننى لم أحضر ..

فقالت على الفور : ولكنك حضرت ؟

- وهذا سبب يأسك ...

أطرق كل منهما برأسه وساد الصمت العميق ، وبعد قليل قدم لها

"ستارك" سيجارة وتناول واحدة ثم قال :

- سوف نعود الى الوراء قليلاً يامسنز "واريك" .. لقد كنت تكرهينه منذ

أعوام عديدة كما ذكرت ، والليلة عندما قال لك شيئاً ما اندفعت ثورتك فجأة

فاختطفك المسدس من فوق المائدة المجاورة له وقتلته ...

والسؤال الهام : لماذا كان زوجك يضع المسدس بجواره ؟ ان هذا أمر

غير طبيعى ولا يقبله المرء بسهولة ...

هزت المرأة كتفها وقالت بلهجة تقطر حزناً وأسى :

- كان معتاداً على إطلاقه على القطط !

نظر إليها " ستارك " بذهول ثم هتف قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ يطلق النار على القطط .. ان هذا أعجب ما سمعت حقاً ...

تنهدت " لورا " وقالت :

- معك حق يا مستر " ستارك " لابد أن تعرف بعض الحقائق حتى يمكنك الحكم على الأمور بطريقة صحيحة ...

كانت في بداية تعارفنا أنا و " ريتشارد " في كينيا حيث كان مغرمًا بالصيد والقنص ، وقد التقينا هناك وكان شخصاً آخر غير هذا الشخص الذي أراه أمامي .. وربما كنت أرى محاسنه فقط في ذلك الوقت ... كان شجاعاً كريماً خفيف الظل محبوباً من النساء ...

تقدم منها " ستارك " وأشعل سيجارتها بولاعته ولأول مرة تراه قريباً منها إلى هذه الدرجة فراحت تتأمله ...

قال لها :

- حسناً .. ماذا حدث بعد ذلك يامسر " واريك " ؟

- سارت الأمور في مجراها الطبيعي من إعجاب متبادل بيننا إلى حب إلى عرض بالزواج من جانبه وموافقة سريعة من جانبي ، وهكذا ثم الزواج بسرعة ، وبعد حوالي عامين وقع له حادث رهيب أثناء الصيد .. ثم ارتعد جسدها وتقلصت ملامح وجهها ...

فقال " ستارك " ساخراً :

- هل أنت خائفة عليه ؟

- كلا .. ولكنه حادثاً رهيباً .. فقد هاجمه أحد الأسود ولكنه نجا بحياته

بعد أن أصيب إصابه شديدة فى ظهرة جعلته يفقد قدرته على تحريك نصفه الأسفل وبعد صمت قصير استطردت قائلة :

– كنت قد سمعت ان الانسان الذى تلحق به كارثة مثل تلك الكارثة يصبح رقيق المشاعر طيب القلب ، ولكن الذى حدث مع " ريتشارد " كان هو العكس تماماً ، فقد ساء خلقه إلى حد مخيف واختفت كل صفاته الطيبة وحلت محلها صفات سيئة للغاية ..

لقد حول حياة كل من بالمنزل إلى جحيم بعد أن أدمن الشراب وأصبح حقوداً قاسياً شريراً ، ولكننا تحملناه ونحن نقدر عمق معاناته ونلتمس له العذر ولكننا كنا مخطئين فى السكوت على ذلك ...

– لماذا ؟

– لأنه تمادى فى قسوته وأعتقد اننا نخشاه لأنه يتمتع بشخصية قوية مسيطرة تفوق كافة البشر وأن بوسعه أن يفعل مايشاء ...

ورغم كل ما أصابه إلا ان الصيد ظل هو هوايته المفضلة دائماً ، فبعد أن كنا نأوى إلى فراشنا جميعاً كان يجلس فى هذا الموضع ويأتيه خادمه "أنجل" بالشراب ويضع على المنضده المجاورة له مسدسين ثم يترك الباب المؤدى إلى الحديقة مفتوحاً ، ويظل هو كامناً فى الظلام لا يصيبه الملل حتى يرى بريق عيني قط أو كلب أو أرنب برى ، وكما تعلم فلا توجد أرانب برية كثيرة ولذلك كان يقتل الكثير من القطط ...

هتف " ستارك " قائلاً :

– يقتل القطط ؟ ان هذه جريمة فكيف كان الجيران يوافقون على ذلك ؟

- انهم لم يوافقوا على ذلك بل أثاروا حولنا المتاعب فعندما كنا نسكن من قبل فى نور فلك قتل " ريتشارد " بعض الحيوانات الأليفة فتقدم أصحابها بشكاوى إلى السلطات المسئولة مما دفعنا لترك مسكننا هناك للإقامة فى هذه المنطقة المنعزلة فأقرب منزل يقع على بعد خمس أميال من هنا ..

- ولكن المنطقة تمتلئ بالقطط الضالة والطيور والسناجب

فى نورفك بدأت متاعبنا الحقيقية عندما جاءت سيدة لجمع التبرعات لأحد الكنائس ولست أعرف ما الذى دفع " ريتشارد " لاطلاق النار حولها عندما انصرفت فراحت تركض كالقار المذعور بينما كان هو يضحك كالمجانين ... تقدمت السيدة بشكوى الى البوليس ضدنا ، ولكن زوجى ببراعته وذكائه أفلت من العقاب فقدم لهم تراخيص استعمال الأسلحة وقال انه كان يصطاد الأرانب البرية ولكن المرأة العجوز ظنت انه يطلق النار عليها وان هذا بسبب أعصابها الضعيفة ..

وكما ترى فهو دفاع مقنع ولا يوجد أى دليل على انه كان يعتمد إطلاق النار حولها فاقتنعوا بدفاعه ...

قال " مايكل ستارك " :

من يصدق انه كان يداعب العجوز بهذه الطريقة الشاذة ؟ هذه أول مرة أسمع منها عن المداعبة بالرصاص .

راح يدور حول الجثة ويقترب منها ثم أردف قائلاً :

- أى انه كان يضع المسدس بجواره دائماً ؟

- نعم ..

- ولكن كيف يمكنه إطلاق النار فى ليلة كثيفة الضباب كهذه ؟

قالت " لورا " :

انه كان يضع المسدس بجواره مهما كانت الظروف ومهما ساءت الأحوال الجوية ، ان المسدس كان بالنسبة له كاللعبة للطفل لا يستطيع الاستغناء عنه انظر إلى الجهة اليسرى من الباب .. سوف ترى آثار طلقات حديثة لأنه كان يطلق النار على الجدار بدون سبب اقترب " ستارك " من الجدار فوجد عدة ثقوب بطريقة منتظمة تشكل حرفى (ر ٠ و) ...

فهتف قائلاً :

- انهما الحرفان الأولان من اسمه (ريتشارد واريك) .. ياله من قناص بارع حقاً ...

ولكن الحياة مع شخص كهذا مستحيلة ...

نهضت وقالت بطريقة عصبية :

- لقد قلت ذلك فى البداية فهل نظل على هذا الحال إلى الصباح ، انك تحاول تأجيل قرار محتم وهو ابلاغ البوليس فهيا اتصل بهم الآن حتي ننهي الموقف الشائن ...

ثم أردفت قائلة :

- هل تريد أن أتصل بهم أنا ؟ سوف أفعل ..

واندفعت صوب التليفون وقبل أن ترفع السماعة لحق بها وتناول السماعة وقال :

- لا داعى للتصرف بهذه الطريقة العصبية ... لابد أن تنتهى من حديثنا أولاً

قالت بحدة :

- لقد تحدثنا كثيراً ولم يعد هناك ما نتحدث فيه

- كلا .. هناك الكثير والكثير مما يجب أن نبخسه سوياً ...

- نبخسه ؟ اننى لا أفهمك يا مستر " ستارك " ...

- نعم ... لابد من العثور على مخرج من هذا المأزق ...

نظرت إليه بذهول وهي لا تكاد تصدق ما يقول واخيراً هتفت قائلة :

- تبحث عن مخرج لمن ؟

- لك أنت بالطبع .. ان الأمر يتوقف على مدى براعتك فى إقناع الآخرين

بما تقولين برغم انك كاذبة ...

هتفت قائلة :

- من الواضح انك تتعمد التلاعب بى ولكننى لن أتحمل جنونك أنت

أيضاً ..

قال باستخفاف : ربما أكون مجنوناً ...

- ولكنك لا تعرف ماذا تقول ...

- كلا بل أعرف جيداً وأمامى مخرج واضح من هذا المأزق ولكننى بذلك

سوف أصبح شريكاً لك فى الجريمة ..

- لماذا تفعل ذلك ؟ انه شئ محير للغاية ...

أخذ يتأملها قليلاً ثم قال :

- معك حق ، ولكن الحقيقة اننى أتعاطف معك لأنك امرأة فاتنة ولا أقبل
أبدأ أن تتعرض لإمرأة فى جمالك للسجن ولو ليوم واحد ، كما ان الظروف
القاسية التى تعرضت لها مع زوجك تجعلنى مطمئناً للوقوف بجانبك فلو
اننى عاشرت مخلوقاً كهذا لكنت أطلقت عليه الرصاص منذ فترة طويلة ..

والآن فلنلخص الموقف .. كان زوجك مريضاً وعاجزاً عن الحركة وهو قد
أثار أعصابك وجعلك تطلقين عليه الرصاص ، ولا يوجد أحد يعرف ما الذى
حدث سوى أنت فقط ، ولذلك فلن يتوصل أحد إلى الحقيقة ، اننى أريد أن
أعرف كافة الحقائق حتى أساعدك ولكنك مصرة على الصمت وعدم ذكر
الأسباب التى دفعتك لقتله ...

فما رأيك ؟

- ولماذا لا يكون كل ما قلته لك كذباً ؟

ابتسم وهو يقول :

- ربما ، ولكننى مقتنع بكل حرف نطقت به من سوء الحظ ..

ألقت بنفسها على أحد المقاعد ودفنت وجهها بين يديها فقال "ستارك" :

- أرجو أن تساعدنى حتى أتمكن من إنقاذك بالأجابة على كل الأسئلة .

- من الذى يقيم فى المنزل سواك أنت وزوجك الراحل ؟ أرجو أن تجيبى

بسرعة قالت بعد تردد يسير :

- والدة " ريتشارد " ومس " بنيت " وهى مدبرة المنزل وسكرتيرة وكانت

تعمل ممرضة فيما سبق ..

- هل تعمل لديكم منذ فترة طويلة ؟
- نعم .
- ماهى طبيعة العلاقة بينها وبين زوجك ؟
- انها تحبه وتخلص له ..
- ومن أيضاً ؟
- انجل الخادم الخاص لـ " ريتشارد " وهناك أيضاً الممرضة ، ولا يوجد لدينا خدم دائمون للأسف ...
- ثم استطردت قائلة :
- وهناك أيضاً جان ...
- فسألها بجدّة :
- ومن هو جان هذا ؟
- ظهر عليها الارتباك واحمر وجهها وقالت متلعثمة :
- انه .. انه اخ غير شقيق لـ " ريتشارد " وهو أيضاً يقيم معنا بالمنزل ...
- حدجها بنظرة صاعقة ثم قال :
- مسز " واريك " أرجو الإجابة بصراحة تامة .. اننى أعتقد ان هناك بعض الأمور الخاصة بـ " جان " والتي تحاولين إخفاها .. فأرجوا أن تذكرى هذه الأشياء ...
- ان ما تفكر فيه بعيد تماماً ، فهو انسان لطيف للغاية ولكنه يختلف عن معظم البشر ...

- ولماذا ؟

- لأنه انسان غير طبيعى .. يقولون انه متخلف عقلياً ..

قال على الفور :

- أعتقد انك تحبينه !

قالت بصراحة وبون تفكير !

- نعم أحبة كثيراً وأعطف عليه ، بل اننى كنت أريد أن أهجر المنزل من أجله لأن " ريتشارد " أراد أن يضعه في مصحة للأمراض العقلية ..

هتف " ستارك " قائلاً :

- اه ... لا بد انه كان يهددك بهذا الأمر ففقدت أعصابك وقتلتيه أليس كذلك ..

قالت بصوت خافت :

- نعم .. انك شديد الذكاء يامستر " ستارك " ، ان الذي مـنـى من تنفيذ قرار الفرار من المنزل هو اننى فقيرة لا أملك ما يكفينى للحياة أنا و " جان " ولولا ذلك لفررت منذ فترة طويلة ، كما ان " ريتشارد " هو الوصى على أخيه " جان " ...

- كيف كان " ريتشارد " يعامله ؟

- فى بعض الأحيان كان يترفق به ويشفق عليه وأحياناً يحاول إقناعه بإرساله إلى المصحة ويقول (انهم سوف يعاملونك معاملة طيبة هناك كما ستقوم " لورا " بزيارتك كل عام مرة أو مرتين) ولكن المسكين كان يشعر بالرعب حينئذ ويجثو أمامه ويظل يتوسل إليه حتى لا يرسله إلى المصحة .

- وماذا كان ريتشارد يفعل !!
- كان ينفجر فى الضحك حتى تدمع عيناه ...
- أى انه يرضى نزعة القسوة بتعذيب أخيه المسكين .. ياإلهى ...
- فنهضت " لورا من مقعدّها لتطفئ سيجارتها ثم قالت :
- مستر " ستارك ... قلت لك لا داعى لأن تصدق أى كلمة ، فما الذى يضمن لك اننى قلت الصدق ؟
- سوف أتعامل معك على أنك صادقة ...
- ترى ما نوع مس " بنيت " ؟ هل هى ذكية ؟
- نعم انها تتمتع بذكاء شديد وخبرة كبيرة بالحياة ...
- هناك سؤال يلح على ذهنى ولا أجد له تفسيراً .. كيف لم يسمع كل هؤلاء الأشخاص صوت الرصاصة التى قتلت " ريتشارد " ؟
- الأمر بسيط للغاية ، فوالدته ضعيفة السمع ومسز " بنيت " متقيم فى الجهة الاخرى من المنزل بينما يستغرق " انجل " فى النوم مبكراً ولا يمكن لشيء أن يوقظته .
- ان هذا من حسن حظك .
- ولكنى مازلت لا أفهم فيم تفكر .. هل تحاول ان تجعل الحادث فى صورة انتحار ؟
- هز رأسه نفيّاً وقال :
- كلا .. فلن يقتنع أحد بذلك فضلاً عن رجال البوليس ..

- فماذا ستفعل ؟ هل تعبت بى ...

اقترب من الجثة وقال :

- هل كان زوجك أعسر ؟

- كلا .. فأشار إلى موضع الإصابة فى الجانب الأيسر من الرأس وقال

- ان هذه الإصابة لا تكون انتحاراً إلا اذا كان زوجك أعسر ، فمن

المستحيل أن يطلق الرصاص بينماه فتحدث هذه الإصابة ، ومن الواضح ان الرصاصة أطلقت من مسافة بعيدة .. لابد أن تفكر فى حل آخر بعيداً عن فكرة الانتحار كأن يكون الحادث وقع قف ماء رطوباً ...

غمغمت قائلة :

- قضاء وقدرأ ...

- أطرق برأسه واستغرق فى التفكير فترة طويلة ثم قال أخيراً :

- يمكننا أن نقول مثلاً اننى دخلت إلى هنا فجأة .. وهو لا يحدث فعلاً

واننى عندما دخلت من الباب صوب إلى ريتشارد مسدسه وكان علي وشك أن يقتلنى عندما أطلق رصاصة مرت بجوار رأسى ، فهذا ما كان سيفعله فى هذه الحالة كما أعتقد ، فقدت صوابى وساجمئة وتمكنت من انتزاع المسدس من يده .

فقال " لورا " بحماس :

- وخلال المعركة التى دارت بينك وبينه انطلقت رصاصة من المسدس وأصابته

فضرب المنضدة بيده وقال :

- ولكن .. كلا .. انها فكرة خاطئة ولن يمتنع البوليس بها وسينكشف

أمرنا على الفور فمن الواضح ان الرصاصة لم تطلق من مسافة قريبة لأنه لا يوجد آثار احتراق بالبشرة .. وإذا قلت اننى نجحت فى انتزاع المسدس من يده فما هو المبرر لكى أقتله ؟

يا إلهى .. ان الأمر ليس باليسهولة التى كنت أظنها ..

ويعد قليل قال :

- حسناً يا مس " واريك " .. فلتكن جريمة قتل ، لا مفر من ذلك ...

قالت بانزعاج :

- هل اقتنعت فى النهاية بصعوبة الأمر ؟ هذا ما كنت أظنه ...

- كلا .. لقد أسأت فهمى .. سوف تكون جريمة قتل ارتكبتها شخص من خارج المنزل ..

- اتجه إلى الباب وجذب الستار وتطلع إلى الخارج فقالت " لورا "

- هل تعنى ان لصاً قتله ؟

- لص ؟ فى بعض الأحيان قد يقتل اللص ولكن رجال البوليس ربما يشكون فى الأمر ، لذلك أفضل أن يكون القاتل عدوا يكره " ريتشارد " منذ زمن طويل ، فمن المؤكد ان هناك عدداً كبيراً من الأعداء لزوجك ، فرجل بهذه الأخلاق الشاذة والطباع العجيبة خليك بأن يكون له أعداء كثيرون ...

- نعم ولكن ..

فقاطعها قائلاً :

- لا داعى للاعتراض ، فكل نظرية يمكن هدمها .. أرجو أن تحدثينى بسرعة عن أعداء زوجك ... لقد تحدثت عن المرأة المجرم التى جاءت لجمع

التبرعات للكنيسة ، ولكننى لا اعتقد ان لديها حافزاً قوياً لقتل زوجها ...
ومن المؤكد ان هناك الكثيرين غيرها فمن هم ؟

استغرقت " لورا " فى التفكير حتى تتوصل إلى شخص يمقت زوجها
لدرجة تدفعه للتفكير فى قتله ...

قالت أخيراً :

- منذ حوالى عام كان يعمل لدينا بستانى طرده " ريتشارد " ورفض
منحه شهادة مما أثار حفيظة الرجل فتوعدة أمام الجميع ...

- ان هذا اقتراح معقول تماماً ولكن هل يقيم هذا الرجل هنا ؟

- كلا .. انه يقيم فى قرية تبعد حوالى أربعة أميال ..

بدا الضيق على وجه " ستارك " يعو يقول :

- اننا للأسف لن نستطيع الإبقاء بأن البستاني هو القاتل فباستطاعة

استقدام الشهود الذين سيشهدون انه كان بعيداً عن مكان الجريمة .. اننا
نريد عدواً من الماضى البعيد عندما كان زوجها يصطاد الحيوانات فى
أفريقيا ، نريد شخصاً يقيم فى مكان بعيد لا يستطيع البؤيس الوصول إليه
قالت " لورا " :

- لقد كان يقص على الكثير من القصص حول مغامراته فى أدغال

أفريقيا ولكننى للأسف لا أذكر منها شيئاً الآن ..

- لن يمكنك إلا إذا تخلّيت عن التوتر الذى تعانين منه ، فالتوتر يحبط

عمل الذاكرة ...

- معك حق ولكنها المرة الأولى التى أمر فيها بمثل هذه الظروف ...

- أرجو أن تتذكرى أى شئ من هذه القصص ، فهى الأمل الوحيد أمامنا ، فلا توجد أية أدلة مادية يمكننا الاعتماد عليها كحربة أو سهم مسموم مثلاً .. الا تتذكرين اسم أى عدو قديم له ؟

أخذت تعصر ذهنها وتحاول العثور على أى شئ فى طوايا الذاكرة بدون جدوى ... واخيراً هزت رأسها بئس وقالت :

- كلا .. اننى لا أذكر أى شئ للأسف ..

حاول أن ينشط ذاكرتها فقال :

- لقد علمت منك ان زوجك رجل شاذ غريب الأطوار ولا شك ان هناك الكثير من الأحداث التى وقعت فى حياته خاصة تلك التى تجلب الأعداء وتجعلهم يهددونه بالقتل فهتفت قائلة :

- تذكرت لقد صدم " ريتشارد " طفلاً صغيراً بسيارته وقتله وتوعده أبوه صاح " ستارك " قائلاً :

- رائع .. من هو هذا الرجل ؟

- قالت مترددة :

- اننى احاول جاهدة أن أتذكر .. لقد وقع هذا الحادث منذ حوالى عامين عندما كنا نقيم فى " نور فولك " وأذكر ان الرجل هدد بالانتقام من " ريتشارد " ..

- هذا ما نبحث عنه فأرجو أن تعصري ذهنك لتذكر كل شئ عن هذا الرجل ..

- كان زوجي قد أسرف فى الشراب وبينما كان قادماً بسيارته من مدينة

"كرولر" وخلال عبوره لإحدى القرى بسرعة كبيرة صدم طفلاً صغيراً وقتله ..

- هل كان بإمكانه قيادة السيارة ؟

- نعم .. كانت سيارة خاصة مصممة للاستخدام بواسطة اليدين فقط...

- ألم توجه تهمة القتل الخطأ لزوجك ؟

قالت بحزن :

- نعم ولكن تم حفظ التحقيق وحصل علي البراءة ..

قال بدهشة :

- ولكن كيف حدث ذلك ؟ هل كان هناك شهود ؟

- والد الطفل وممرضة كانت تجلس بجوار "ريتشارد" تدعى مس "واربورتون" وقالت ان السيارة كانت تسير بسرعة تقل من ثلاثين ميلاً في الساعة وان ريتشارد لم يكن مسلحاً كما ان أى شخص غيره لم يكن باستطاعته تجنب الحادث ..

- يالها من كاذبة !

- نعم .. ولكنهم صدقوا كلامها ..

- ولكن كيف تأكدت انها كاذبة ؟

- بعد أن انتهى التحقيق سمعت الحوار الذي دار بين "ريتشارد" وبينها فقد سمعته يقول لها (أشكرك يا مس "واربورتون" على هذه الخدمة الجليلة ولولا ذلك لقضيت في السجن فترة طويلة ؟

فقالت له الممرضة : (انك لاتستحق هذه الخدمة يا مستر " واريك " لأنك كنت تقود السيارة بسرعة هائلة ولولا ذلك لما قتل الطفل المسكين) ..
فقال : (وماذا يهم فى ذلك ؟ انه طفل وسط ملايين الأطفال فى العالم ،
ويكفى انه استراح من الشقاء ، ولذلك فلن أشعر بالأرق من أجله) .
قال " ستارك " :

- يبدو انه نال ما يستحق .. ان كل ما سمعته عنه يزيدنى اقتناعاً
بضروره قتله ، ولكن ما هو اسم والد الطفل ؟
- أعتقد انه كان من أصل اسكتلندى .. ماك ... ماكلويد .. اننى لا أذكر
الاسم بوضوح ...
- ان الاسم هام جداً فحاول أن تتذكرى .. هل كان يقيم فى " نورفوك " ؟
- كلا .. كان قادماً من كندا لزيارة أسرة زوجته ...
هتف " ستارك " :
- ماذا قلت ! كندا ! ان هذا ما كنا نبحث عنه أرجو أن تحاولى تذكر
الاسم ..

الفصل الثاني

تبدلت أحوال " لورا " تماماً فبدا التوتر والقلق على وجهها بعد أن كانت يائسة غير مكترثة لشيء ، وقد اختلف الوضع بعد أن لاح لها الأمل فى النجاة ..

أما " ستارك " فراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وفجأة توقف وهتف قائلاً :

- هل توجد لديك صحف ؟

- صحف ؟

- نعم .. أى صحف لا يهم إذا كانت صحف اليوم ..

أشارت " لورا " إلى دولا ب صغير خلف المكتب وقالت :

- سوف تجد عدداً كبيراً من الصحف القديمة هناك ...

أسرع إلى الصحف وتناول إحداها وألقى عليها نظرة سريعة ثم هتف قائلاً :

- رائع .. أن هذا ما أبحث عنه ..

وبسرعة بسط الصحيفة فوق المكتب وتناول المقص وبدأ يعمل فقالت له
" لورا " :

- ماذا تفعل ؟

- سوف أقوم بإعداد الأدلة...

- ولكن ماذا تفعل إذا عثر البوليس على هذا الرجل ؟

- سوف يكون الحظ بجانبنا ، فإذا كان الرجل لا يزال مقيماً فى كندا
فمن الصعب العثور عليه ، وحتى إذا عثروا عليه فلن يمكنه إثبات وجوده
بعيداً عن مسرح الجريمة بسهولة وسوف يستغرق الأمر وقتاً طويلاً يكفى
لتهدئة الأمور هنا ويمنحنا فرصة طيبة للتفكير ...

نهضت " لورا " وقالت :

- كلا يا مستر " ستارك " .. اننى لا أوافق علي هذه الخطة التى تلحق
برجل برئ أبليغ الضرر ..

قال " ستارك " بحدة :

- يبدو انك مازلت لا تفهمين الموقف كما ينبغى .. ان موقفك سئ للغاية
وليس أمامك فرصة للاختيار ولا مخرج أمامك سوى تذكر اسم الرجل ..

- ولكننى عجزت عن ذلك ..

دعاها للجلوس وقال لها :

- سوف أحاول مساعدتك .. هل كان اسمه " ماكوجال " او " ماكونال " ؟

- كلا ..

- حسناً .. فما دمت لا تستطيعين التذكر فسوف نحاول العمل بدون الحصول عليه .. هل تذكرين متى وقع الحادث ؟
هتفت قائلة :

- نعم .. اننى أذكر اليوم بالتحديد .. انه يوم الخامس عشر من مايو ظهرت علامات الدهشة على وجه " ستارك " وقال :

- ان هذا عجيب حقاً .. كيف استطعت تذكر التاريخ بهذه الدقة ؟

- لأنه تاريخ لا ينسى فهو يوم مولدى ..

تأمل الصحيفة ثم قال :

- ألم أقل لك أن الحظ سوف يقف بجانبنا .. ان تاريخ هذه الصحيفة هو أيضاً الخامس عشر .. ثم قام بقص التاريخ ..

فقال بدهشة :

- ولكنه الخامس عشر من نوفمبر وليس مايو ...

- اننى أعلم ذلك فما يهمنى الآن هو الرقم وسوف أجمع حروف كلمه (مايو) بسهولة ..

أخذ يعمل بسرعة فى جمع حروف الكلمة حتى انتهى منها ..

قالت له " لورا " :

- ولكننى لست أفهم ما الذى سوف تفعله ؟

جلس أمام المكتب وقال لها :

- هل توجد لديك أى مادة لاصقة ؟

مدت يدها لتناول أنبوية تحتوى علي مادة لاصقة ولكن " ستارك " هتف قائلاً :

- كلا .. إياك ان تمسيها حتى لا تتطبع بصماتك عليها ..

ثم تناول منها الأنبوية وتناول ورقة بيضاء عادية وقال :

- انني أفضل استعمال هذا النوع الشائع الاستخدام من الورق وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على الورقة ولورا تراقبة بدهشة ..
قال اخيراً :

- أنه درس فى فنون الجريمة ...

ثم قدم إليها الورقة فقرأت فيها :

(يوم الانتقام - ١٥ مايو) .

تألق بريق الفهم فى عينيها وأدركت أخيراً فم يفكر " مايكل " :

تناول " مايكل " الورقة واقترب من الجثة وقال :

- سوف نضع الورقة فى جيب "ريتشارد" :

- دس الورقة في جيبه وبينما كان يخرج يده سقطت ولاعة القتل الذهبية .

ودهش عندما وجد " لورا " تطلق صرخة خافتة ثم تندفع إليها بسرعة لتلتقطها ولكنه تمكن من التقاطها قبلها .

فهتفت قائلة :

- أرجو أن تعطينى ولاعتى ...

تأمل الولاة قليلاً ثم راح يتأمل " لورا " وهو يشعر بالدهشة ...

مد يده بالولاة وقال :

- إذا كانت ولاعتك فلماذا أنت متلهفة للحصول عليها ؟ أليس هذا شيئاً عجيباً ؟ هل بدأت تفقدين أعصابك قبل أن تبدأ خطتنا ؟

هتفت قائلة :

- كلا ...

كان " ستارك " مشغولاً بتنظيم ملابس التّيل بعد أن قام بوضع الورقة في جيبه فاستغلت " لورا " الفرصة لمسح الولاة في ثوبها والتخلص من آثار البصمات ...

بعد أن انتهى أعاد كل شئ إلى المكتب إلى الوضع الأول وخلص القفاز ثم قال :

- لقد انتهينا من أول خطوة ...

قالت بلهفة :

- لقد كنت رائعاً يا مستر " ستارك " .. ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

- أين القدرح الذي شريت منه الآن ؟

اتجهت " لورا " إلى المائدة التي تقع بجوار القتيل ووضعت الولاة ثم القدرح ...

كان " ستارك " على وشك أن يزيل البصمات من فوق القدرح ولكنه أحجم عن ذلك وقال :

- لا داعى لذلك .. من الغباء أن أزيل البصمات كلها ...

- لماذا ؟

- لابد أن نجعل كل شئ يبدو طبيعياً فليس من الطبيعي أن يخلو القدر من أية بصمات ، فلابد على الأقل أن توجد بصمات الخادم أو بصمات زوجك ، لأن عدم وجود بصمات لايعنى اننا لم نرتكب الجريمة بل انه قد يأتى بنتيجة عكسية ، سوف اترك بصماتى بشرط أن أجد مبرراً قوياً لوجودها ...

قالت " لورا " بحدة :

- لا داعى لأن تقحم نفسك فى هذه الأمور ..

ابتسم وقال بلا اكتراث :

- انهم لن يرتابوا فى لأننى مواطن شريف ، وقد أقحمت نفسى فى القضية بالفعل .

- يمكنك المبادرة بالخروج من هنا ؟

- ان سيارتى سقطت فى حفرة أمام المنزل كما أن بصماتى تملأ أركان المنزل أرجوا لا تنزعجى لذلك ، فأسوأ مايمكن أن يحدث لى هو أن لايستجوبوننى على الإطلاق ولكن هذا يتوقف على إجادتك للدور ...

تهالكت " لورا " على أحد المقاعد وقالت :

- ولكننى لن أتحمل كل ذلك ..

اقترب منها " ستارك " وربت على كتفها مشجعاً وقال :

- حسنا يامس " واريك " هل أنت مستعدة ؟

– لماذا ؟

-- حتى نبدأ خطتنا ولكن يجب أن تكون أعصابك قوية للغاية ...

نظرت حولها بعينين شاردين وقالت :

– أن عقلى يكاد يتوقف عن التفكير ولا أكاد أفهم شيئاً مما يدور حولى ..

– لا حاجة بك إلى التفكير .. عليك فقط أن تنفذى كل تعليماتى بدقة...

هل لديك موقد .. أى موقد ؟

– نعم .. يوجد موقد للتدفئة ...

– رائع ..

– ثم التقط بقايا الورق من فوق المكتب ثم جمع بقايا الصحينة الممزقة

وأعطاهما إليها وقال :

– ضعى هذه الأوراق فى الموقد حتى تحترق تماماً وعليك بعد ذلك

الصعود إلى غرفتك وارتدي ملابس النوم ...

نظرت إليه بدهشة فقال لها :

– هيا اسرعى .. هل يوجد لديك أسبرين بغرفتك ؟

نظرت إليه بدهشة ثم قالت : نعم ...

– تخلصى منها واذهبى إلى والدته " ريتشارد " أو إلى مس " بنبت "

واطلبى من إحداهما قرصاً من الإسبرين بحجة إصابتك بالصداع .

وقبل أن تنصرف قال لها :

– انتظرى حتى ألقى إليك بأنهم التعليمات .. عليك ترك باب أى منهما

مفتوحاً فسوف تسمعين طلقاً نارياً أثناء حديثك إليها ..

هتفت قائلة :

- ماذا تقول ؟ صوت طلق نارى ؟

تناول المسدس وفحصه ثم قال :

- نعم سوف أفعل أنا ذلك ولكننى أريد أولاً التحقق من شئ ..

أعاد فحص المسدس مرة أخرى ثم قال :

- يبدو أن هذا المسدس مصنوع فى الخارج ..

- لا أعلم ، فلدى زوجى مجموعه كبيرة من المسدسات .

- هل هذا المسدس مرخص باسمه ؟ ام هو مسجل فقط باسمه ؟

- لا أعلم ، فلديه تراخيص للعديد من الأسلحة النارية ..

- الذي يهمنى هو معرفة التسجيل ... هل هناك أحد يعرف ؟

- ربما كان " انجل " يعرف ... هل يهكم ذلك كثيراً ؟

- ان خطتى تقوم على افتراض تسلل القاتل إلى الغرفة وهو ثائر ويسعى للانتقام .

- يمكننا أن نقوم بتعديل الخطة حسب الظروف ..

نفترض مثلاً ان القاتل تسلل إلى الغرفة بينما كان " ريتشارد " على وشك الاستغراق فى النوم وعندما لمح مد يده إلى المسدس ولكن القاتل سبقه إليه وقتله ..

لقد أعدنا العدة لكل شئ أما بخصوص فرق التوقيت بين اللحظة التى

قتل فيها " ريتشارد " فعلاً والحظة التي قتل فيها حسب روايتنا فهو فارق
ضئيل لن ينتبه إليه أحد ، فسوف يصل رجال البوليس بعد وقت طويل
بسبب الضباب الكثيف والظلام ...

ثم ألقى نظرة إلى الثقوب فى الحائط وقال :

- سوف أضيف ثقباً آخر إليها ..

عندما تسمعين صوت الطلق النارى تظاهرى بالفزع والخوف وأسرعى
إلى هنا بصحبة الآخرين ، وإذا سألك أحد حدثى قولى لا أعرف واثق
كنت تشعرين بصدا ع شديد قبل النوم ولذلك كنت تبحثين عن أسبرين .
أعتقد ان دورك سهل للغاية ويمكنك أدائه بسهولة ؟

- نعم ...

- ولا داعى للقلق فسوف أتكفل بكل شئ .. هيا ابدئى الآن ...

- ولكن .. لماذا تقحم نفسك فى هـ . المخاطرة ؟

- لا داعى للقلق .. انها مجرد لعبة طريفة .. لقد كانت لعبتك هى قتل
زوجك سوف تكون لعبتى هى إنقاذك من حبل المشنقة ..

فمنذ فترة طويلة وأنا أتمنى ان ألبى نداء المعامرة ولكن فى جريمة
حقيقية ...

كم ساعتك الآن ؟

- الحادية عشرة وخمسين دقيقة ...

ضبط ساعته على هذا التوقيت ثم قال :

- أمامك خمس دقائق للذهاب إلى المطبخ وإحراق الأوراق ثم الصعود

لاستبدال ثيابك والذهاب لغرفة مس بنيت للحصول على قرص الاسبرين ..
أعتقد انها مهله كافية ؟

- نعم ...

- فى الثانية عشرة إلا خمس دقائق سوف تسمعين طلق نارى ..

الفصل الثالث

بمجرد أن غادرت " لورا " الغرفة أغلق " مايكل ستارك " الباب ووقف يفكر فيما سيفعل .. نظر إلى ساعته ثم أخرج سيجارة من علبته ومد يده إلى الولاة الذهبية التي وضعتها " لورا " على المائدة بجوار جثة زوجها ولكنه قبل أن يلمسها لمح صورة فوق رف المكتب لـ " لورا " تأملها لحظة وهو يبتسم ثم وضعها في مكانها وأشعل سيجارة ...

مسح أثار بصماته من فوق الولاة بمنديله ومن المقاعد و المكتب وإطار الصورة ثم أفرغ منفضة السجائر في جيبه ويبحث عن أى بقايا للصحيفة التى مزقها فوجد قصاصة صغيرة أسفل المكتب أخفاها في جيبه ...

وبعد أن انتهى قام بترتيب المكتب وأعاد كل شئ إلى موضعه ثم ارتدى معطفه وتناول المسدس وتحقق من أنه محشو ..

نظر إلى ساعته ثم وقف في وسط الغرفة وصوب المسدس إلى الجدار وأطلقه ...

وعلى الفور سمع ضجة في الطابق الأول أعقبها صوت أقدام مسرعة ..
دس المسدس في جيبه وانطلق يحدو خارج المنزل عبر باب الحديقة ولكنه ما

كاد يصل إليه حتى تذكر شيئاً هاماً ..

فعاد بسرعة ليأخذ مصباحه الكهربائي ويطفى نور الغرفة ثم يندفع خارجاً بأقصى سرعة ...

أما " لورا " فقد طرقت باب غرفة مس " بنيت " وحصلت منها قرص من الأسبرين وفي نفس اللحظة سمعت صوت الطلقة ...

نظرت إلى مس بنيت وتظاهرت بالفزع وهتفت قائلة :

- ما هذا ؟

قالت مس " بنت " بلا أكثراث !!

- من المؤكد انه " ريتشارد " يمارس هوايته المفضلة ...

هرعت " لورا " إلى النافذة وفتحتها ثم قالت :

- ما هذا ؟ ان الغرفة مظلمة وأعتقد انني سمعت صوت صرخة خافته .

- صرخة ؟

- نعم ... هيا بنا لنتحقق من الأمر ... واندفعت إلى السلم ومن خلفها

مس " بنيت " وسمع " جان " الضجة فخرج من غرفته ولحق بهما ...

كان " جان " نحو التاسعة عشرة من عمرة يتميز بوجهه البرئ كالأطفال وعينيه الواسعتين اللتين يتألق فيهما أحياناً بريق الخبث والدهاء ..

كما استيقظت مسز " داريك " العجوز فصاحت قائلة :

- ما هذا ؟ " جان " ماذا حدث ؟ ولماذا يدعو الجميع كالمجانين في

منتصف الليل ؟

قال " جان " لأمه :

- لا داعى للقلق من المؤكد انه " ريتشارد " ...

لست أعلم متى يكف " ريتشارد " عن إزعاجنا بهذه الصورة ؟

ثم قال له " لورا " :

- اننى أخشى عليك يا " لورا " من جنون " ريتشارد " وأخشى أن يقتلك

بمسدسه ...

قالت " لورا " بلهجة تنم عن الفزع :

- اننى أشعر القلق هذه المرة ..

كانت مس " بنيت " تتمتع بلياقة بدنية عالية كما كانت تتميز بالنشاط

وسرعه البديهة ...

وصلت إلى قاعة الاستقبال قبل الباقين ثم أندفعت صوب " ريتشارد

وقالت :

- ما هذا يا " ريتشارد " ؟ ألن تكف عن إزعاجنا بهذه الطريقة المفزعة ؟

متى تكف عن إطلاق الرصاص فى منتصف الليل ؟

ثم دخلت لورا وتبعها " جان " الذى قال :

- مس " بنيت " ماذا حدث ؟

هتفت مس " بنيت " قائلة :

- ما هذا ؟ يا إلهى .. يبدو انه قتل نفسه !

هتفت " لورا " بجزع :

- كيف ذلك ؟ انه هذا مستحيل ..

أشار " جان " إلى المائدة وقال :

- ولكن مسدسه غير موجود .. ترى أين اختفى ؟

تطلع الثلاثة إلى المنضدة المجاورة لـ " ريتشارد " والتي اعتاد أن يضع
المسدس فوقها فلم يجدوا أثراً للمسدس ..

وفى تلك اللحظة سمعوا صوتاً غريباً فى الخارج يقول :

- ما هذا ؟ ما الذى يحدث فى هذا المنزل ؟

تطلع " جان " من باب القاعة إلى الحديقة وقال :

- هناك شخص غريب فى الخارج ..

هتفت " لورا " متصنعة الجزع ..

- شخص غريب ؟

وقالت مس " بينت " :

- من يكون هذا الشخص ؟ هل يمكن أن يكون هو ...

وقبل أن تمر عبارتها دخل " ستارك " وهو يلهث وتطلع حوله ثم قال :

- ما الذى حدث هنا ؟ لقد سمعت ضجة ..

انعقدت ألسنه الجميع وهم ينظرون إليه وبينما هو يدور بعينه فى أنحاء

الغرفة وقعت عيناه على " ريتشارد " فشهب ثم أقترب منه وقال :

- يا إلهى ما هذا ؟

أطلقت " لورا " صرخة مروعة وتظاهرت بالاغماء فاقترب منها " جان "

وهو يرتجف قال " ستارك " :

- لقد قتل هذا الرجل برصاصة فى رأسه ...

- ثم راح يتطلع إليهم بنظرات تحمل كل معانى الشك فقالت مس " بنيت " .

- من أنت أولا ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟ ومن أين جئت ؟

قال :

- لقد ساقنتنى الصدفة إلى هنا عندما سقطت سيارتى فى حفرة أمام منزلكم ..

وبينما كنت فى طريقى لأطلب منكم المعونة أو أتصل بالتليفون سمعت صوت الطلق الناري وفى الظلام اصطدم بى شخص يخرج من هذا الباب وسقط منه هذا ...

ثم قدم إليهم المسدس ...

هتفت مس " بنيت " قائلة :

- لا شك انه هو القاتل

ولكن أين ذهب ؟

قال " ستارك " :

- لا أعلم ، فمن سوء الحظ ان الضباب كثيف الليلة ولا يوجد أى ضوء يبدد الظلام الدامس ومن المستحيل على الراء رؤية شئ ..

وداح " جان " يتأمل الجثة ثم قال :

- من الواضح ان هذا الرجل هو الذى أطلق الرصاص وقتل
"ريتشارد"...

- نعم .. ولابد أن نتصل بالبوليس بسرعة لعلهم يلحقون به قبل أن يبتعد
عن هذه المنطقة ..

ثم وضع المسدس فوق المائدة وملاً قدحاً بالشراب وهو يشير إلى الجثة :
- من هذا الرجل ؟

قالت "لورا" :

- انه زوجى ..

- من المؤكد إنك تلقيت صدمة مروعة .. أرجو أن تشربى هذا ...

وقدم إليها القدر ثم خلع قبعته وألقاها على أحد المقاعد ولاحظ ان مس
بنيت "تهم بأن تمد يدها إلى الجثة فقال :

- كلا يا سيدتى .. أرجو أن تبتعدى عن الجثة لأن فى الأمر جريمة كما
يبدو ولذلك يجب أن يبقى كل شئ كما هو حتى يحضر البوليس ..
هتفت مس "بنيت" قائلة :

- ماذا تقول ؟ جريمة .. ان هذا مستحيل ..

وفى هذه اللحظة دخلت مسز "واريك" وهى تتوكأ على عصاها كانت
ملامح وجهها ونظرتها تدل على قوة الشخصية ..

قالت بصوت حاد :

- ماذا حدث ؟

قل " جان "

- أطلق شخص مجهول النار علي " ريتشارد " .. فنهرته مس " بنيت "
بينما أشارت العجوز نحو " ستارك " وقالت :

- ما الذى يقوله هذا الرجل الغريب ؟

- قالت مس " بنيت " :

- قال انها جريمة قتل ..

اقتربت العجوز من ابنها ووقفت أمامه وراحت تنتحب ..

لمح " جان " الورقة في جيب " ريتشارد " فقال : ما هذا ؟
هتف به " ستارك " :

- كلا ... لا تلمس شيئاً ..

فاقترب " جان " من الجثة وقرأ المكتوب فى الورقة ..

. (يوم الانتقام ١٥ مايو)

وعلى الفور هتفت مس " بينت " قائلة :

- انه " ماكجريجور " ..

قالت " لورا " :

- هل تقصدين هذا الرجل الذى قتل " ريتشارد " ابنه ؟

قال " جان " :

- ان الرسالة مكتوبة بحروف منزوعة من الصحف ..

عرض عليهم "ستارك" أن يتصل بالبوليس وعرضت مس "بينت" أن
تتصل هي ولكن العجوز قالت بحزم :

- سوف أتصل أنا بالبوليس ..

أدارت قرص التليفون وقالت :

- هنا قصر "لانجلبرت" .. لقد عثرنا على مستر ريتشارد دواريك
مقتولاً برصاصة في رأسه !

الفصل الرابع

دخل المفتش "توماس" إلى قاعة الجلوس بعد أن أشرقت الشمس وهو المفتش المكلف بالتحقيق فى حادث مقتل "ريتشارد واريك" ..

كان الجو صحوً يبشر بيوم جميل يختلف عن اليوم السابق ، وكان الرقيب "كابو الدر" قد سبقه إلى المنزل وراح يتأمل القاعة ..

دخل المفتش "توماس" إلى القاعة فقال له " كالدو الدر " :

– من حسن الحظ ان الجو صحو اليوم بعد الضباب الكثيف الذى شهدناه أمس .. لقد كان الأسوأ من نوعه منذ سنوات طويلة ...

لقد وقعت عدة حوادث على الطريق خاصه طريق "كارديف" ..

قال المفتش باقتضاب :

كان من الممكن أن تقع حوادث أكثر سوء ..

قال " كابو الدر " :

– هل علمت بالحوادث التى وقعت ؟

وهناك حادث تصادم بالقرب من " بوكاول " أسفر عن مصرع رجل

وإصابه اثنين كما وقع حادث آخر فى ..

فقاطعه المفتش "توماس" قائلاً :

- هل علمت ماذا فعل خبراء البصمات ؟

- لقد انتهوا من مهمتهم ومعني الآن تقرير الخبراء وصور البصمات ..

ثم قدم الملف الذي كان يحمله إلى المفتش ..

جلس المفتش أمام المكتب وقال :

- حسناً .. فلنبدأ العمل بفحص البصمات .. هل حصلت على بصمات

أهل المنزل بسهولة ؟

قال " كادوالدر " :

- نعم ياسيدى .. كانوا فى غاية التعاون وتفهموا الأمر بسرعة :

- هذا من حسن الحظ ، فعندما نطلب من شخص ما أن نحصل على

بصماته يظن اننا نشك فيه ونوجه إليه الاتهام ..

راح يتصفح الملف ويطالع أسماء أصحاب البصمات ...

- مستر " واريك " انه القتل ...

- مسز " لورا واريك " .. زوجته ...

- مسز " واريك " امه ...

- مس " بنيت "

" انجل " .. من هو ؟ ... انه خادم مستر " واريك "

والآن فلنتأمل توزيع البصمات ..

كانت توجد على الباب وزجاجة الشراب والقدر بصمات كل من "ريتشارد

واريك " و " أنجل " ومسز " واريك " و " مايكل ستارك "

وعلى الولاة بصمات " مايكل ستارك " فقط وقال انه قدم قدحاً من
الشراب لمسز " واريك " ثم أشعل لفافة تبغ بالولاة ..

وقال انه عثر على المسدس ملقى بالحديقة ..

قال الرقيب " كادوالدر " بلهجة تنم عن الارتياب :

- " مايكل ستارك " !!

- هل ترتاب فيه ؟

- أريد أن أعرف لماذا جاء إلى هنا ولماذا يدخل إلى هذا البيت الذى
وقعت فيه جريمة قتل ؟ ان أمره عجيب حقاً ..

قال المفتش بلهجة ساخرة :

- لا تنس أنك أنت نفسك كنت على وشك الوقوع فى حفرة ليلة أمس
عندما كنا فى طريقنا إلى هذا المنزل الذى وقعت فيه جريمة القتل ..

- حسناً .. ولماذا جاء إلى هذه المدينة ؟

- قال انه جاء إلى هنا منذ حوالى اسبوع لشراء منزل يقيم به وانه يحب
الاقامة فى هذه المنطقة فهى مسقط رأس والدته ..

ثم عاد إلى الأوراق وراح يطالعها وقال :

- وقال ان جدته كانت تقيم هنا وانه اعتاد فى طفولته على قضاء اجازته
هنا ..

قال " كادوالدر " وهو يهز كتفيه :

- حسناً .. سوف نعرف حقيقته ..

فقال المفتش " توماس " :

- نعم .. فقد أرسلنا برقية إلى حيث كان يعمل بالخليج العربى وسوف يصلنا الرد بعد قليل .. لكن هل حصلت على بصمات " مايكل ستارك " حتى نقارنها ببصماته التى وجدناها هنا ؟

- لقد أرسلت إليه الرقيب " جونز " فى الفندق الذى يقيم به فلم يجده وعلم انه ذهب لإحدى الورش لإصلاح سيارته فاتصل به هناك وطلب منه التوجه إلى مركز الشرطة بسرعة

- رائع .. والآن فلننظر الى البصمات التى لم نعرف أصحابها .

هناك بصمة كف بأكملها فوق المائدة المجاورة للجنة ، وفوق الباب عدد كبير من البصمات غير الواضحة ..

قال الرقيب بلهجة الانتصار :

- من المؤكد أنها بصمات " ماكجريجور " ..

وبعد تردد يسير قال المفتش " توماس " :

- ربما ... ولكن لماذا لم نجد بصماته على المسدس ؟ من المؤكد انه كان يرتدى قفازاً وهذا مايجب أن يفعله أى قاتل ذكى .. فلمن هذه البصمة ؟

- من الذى قال ان " ماكجريجور " قاتل ذكى ؟ من الواضح انه انسان موترد لم يفكر إلا فى الانتقام من قاتل ابنه ..

قال المفتش " توماس " :

- سوف نعرف كل شئ عن هذا الرجل بعد قليل حيث أرسلنا برقية إلى

"تورويتش" نستعلم عنه ..

- ان موقف الرجل واضح تماماً .. كان قد فقد زوجته وبعدها مباشرة
شهد بعينيه مصرع ابنه الوحيد تحت عجلات السيارة التي يقودها
"ريتشارد" المجنون ..

ولكن لا يوجد ما يثبت انه كان يقود سيارته بسرعة وإلا لقدم إلى
المحاكمة بتهمة ارتكاب جريمة القتل الخطأ ..

ثم فتح حقيبة الأوراق وأخرج منه المسدس وراح يتأمله

فقال الرقيب :

- من أسهل الأمور أن يجد مرتكبو حوادث السيارات السبيل للهروب عن
طريق شهود الزور ...

لم يحفل المفتش "توماس" بالرد وغمغم قائلاً :

- بصمة ليد القاتل بجوار جثة القتيل .. هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

نهض واقترب من المنضدة الصغيرة وراح يدقق النظر فيها ثم هز رأسه
عده مرات ..

قال الرقيب :

- من المحتمل ألا تكون بصمة كف القاتل وأن تكون لأحد الزائرين ..

- لقد أكدت لنا مسز "واريك" ان احداً لم يحضر طوال اليوم ولكن كان
الخدم انجل يعرف أكثر منها ...

أرجو أن تآتني به حالاً ...

خرج الرقيب فنهض المفتش ووضع يده اليسرى فوق المائدة وراح يتأمل البصمات ثم خرج إلى الشرفة وفحص قفل الباب ...
عندما دخل إلى الغرفة وجد الرقيب قد عاد وبصحبه الخادم " أنجل " .
كان رجلاً قصير القامة .. هادئ الطباع فى نهاية العقد الخامس من عمره ..

قال له المفتش :

- هل أنت هنرى " أنجل " ؟

قال الرجل بخشوع :

- نعم ..

أشار المفتش إلى الأريكة وقال :

- تفضل بالجلوس ...

أخرج الرقيب " كادوالدر " من جيبه دفترًا صغيرًا وقلمًا وتهيأ لتسجيل أقوال الخادم ..

قال المفتش :

- هل كنت تعمل خادماً وممرضاً للمستتر " ريتشارد واريك " ؟

- نعم يا سيدى ...

- منذ متى وأنت تعمل لديه ؟

أطرق الرجل قليلاً ثم قال :

- منذ حوالى ثلاثة أعوام ونصف .

- حسناً يا " أنجل " ... أرجو ان تقول لنا بصراحة .. هل كان العمل مع مستر " واريك " مريحاً ؟

- كلا يا سيدى .. كان شاقاً للغاية .

- هل كان كريماً معك ؟

- نعم ... كان يمنحني أجراً طيباً وتمكنت من إيدار بعض المال .

- قبل أن تعمل لدى مستر " واريك " ماذا كنت تعمل ؟

- كنت أمارس نفس العمل ، فلدى مؤهل في مهنة التمريض ويمكنك الإطلاع على شهادتي ، كما حصلت على العديد من الشهادات من الأشخاص الذين عملت معهم وكان آخرهم هو سير " جيمس واليسون " ...

قال المفتش :

- السير " جيمس واليسون " .. أعتقد انه الآن نزيل إحدى المصحات العقلية ...

- نعم يا سيدى ... بسبب إدمان المخدرات

- وهل كان مستر " واريك " مدمناً للمخدرات أيضاً ؟

- كلا يا سيدى ... كان يحب الخمر فقط ..

- هل كان يشربها بإسراف ؟

- نعم

- هل كان مدمناً ؟

- كلا .. فهناك فرق كبير بين الإسراف والإدمان ..

هز المفتش رأسه ثم قال :

- سمعنا الكثير عن أسلحة الرجل وولعه بإطلاق النار على الحيوانات المتوحشة والحيوانات الأليفة أيضاً فما هي حقيقة هذا الأمر ؟

- أعتقد ان هذا كان شيئاً طبيعياً يا سيدى كوسيلة للتعويض عما تعرض له فقبل أن يصبح مقعداً كان صياداً بارعاً ولديه العديد من الأسلحة وعقب الحادث تحول كل اهتمامه إلى هذه الهواية ..

أشار المفتش إلى المسدس الموضوع فوق المائدة وقال :

- انظر إلى هذا المسدس يا " انجل " ..

اقترب " انجل " من المائدة ووقف متردداً أمام المسدس ...

قال له المفتش :

- لا داعي للخوف .. يمكنك أن تتناوله ..

تناوله الرجل وأخذ يتفحصه ..

فقال المفتش :

- هل رأيته من قبل ؟

- فى الحقيقة لايمكننى أن أقرر ، فهو يشبه العديد من المسدسات التى ...
يقتنيها مستر " واريك " كما اننى لست خبيراً فى الأسلحة ولايمكننى أن
أقرر هو الذى كان بجواره على المائدة أم لا ..

قال المفتش :

- هل كان يضعه بجواره كل ليلة ؟

- كلا .. كان ينتقى سلاحه حسبما يتراعى له ..
- ولكن لماذا وضع بجانبه المسدس فى ليلة كثيفة الضباب كليلة أمس ؟
- أن المسألة مجرد عادة يا سيدى ..
- حسناً يا " أنجل " ... تفضل بالجلوس ..
- أعاد " أنجل " المسدس إلى المفتش ثم جلس على الأريكة ..
- قال له المفتش :
- هل تذكر آخر مرة رأيت فيها مستر " واريك " ؟
- نعم .. كان ذلك فى العاشرة والرابع من مساء أمس حيث أحضرت له زجاجة الشراب والقدح ...
- هل ذهب إلى فراشة ؟
- كلا يا سيدى ..
- انه يظل طوال الليل جالساً على المقعد المتحرك لأنه يعانى من الأرق ويظل جالساً حتى السادسة صباحاً حيث أعد له الشاي ثم أدفعة إلى الحمام لكى يحلق ذقنه ويغتسل ثم ينام حتى موعد الغذاء ..
- غمغم المفتش قائلاً :
- انه حقاً رجل غريب الأطوار ..
- وضع المفتش المسدس مرة أخرى على المائدة ثم وقف أمام الباب وقال
- هل كان الباب مغلقاً عندما تركت مستر " واريك " فى المساء ؟
- نعم يا سيدى لأن الضباب كان كثيفاً جداً ..

- كان موصداً بالقفل أم بالمزلاج ؟
- كان موصداً بدون قفل أو مزلاج ؟
- اى ان مستر " واريك " كان بإمكانه فتحه متى أراد ؟
- نعم ، فقد كان يستطيع الوصول إلى الباب بواسطة المقعد المتحرك .
- هز المفتش رأسه وقال :
- هل سمعت صوت إطلاق النار أمس يا " أنجل " ؟
- قال " أنجل " على الفور :
- كلا يا سيدى ..
- وكيف حدث ذلك ؟
- لأن غرفتى تقع فى الناحية الأخرى من المنزل ..
- وماذا يحدث عندما كان سيدك يحتاج إليك ؟
- كان يضغط على زر بجواره فيدق الجرس فى غرفتى فأهرع إليه على الفور ..
- ولية أمس هل استدعاك ؟
- كلا ..
- ربما رن الجرس ولم تستيقظ .
- كلا .. فلا يمكننى أن أنام عندما يرن الجرس المزعج ..
- ولكن هل .. اضطرر للتوقف عندما رن جرس التليفون فأسرع الرقيب
- " كابوالدر " ورفع السماعة وقال :

- انا الرقيب " كادوالدر " .. نعم انه هنا ..

ثم ناول السماعه السماعه إلى المفتش " توماس " وهو يقول :

- انها مكالمه من " نورويتش " ..

قال المفتش :

- نعم .. هذا أنا يا " ادموند " .. هل وصلت إليك البيانات .. حسناً ..

والعنوان فى مدينة " كالجارى " الشارع الرابع والثلاثون منزل رقم ١٨ ..

وأشار المفتش إلى الرقيب أن يسجل العنوان ثم قال :

- حسناً .. تقول انه متوسط الطول أزرق العينين .. أسود الشعر ..

طويل للحية ..

رائع .. هل مازالت تذكر القضية .. ما رأيك ؟ .. تقول انه رجل يميل

للعنف ..

شكراً لك يا ادموند ..

وبعد أن وضع السماعه قال للرقيب " كادوالدر " :

- حصلنا من كندا على بعض المعلومات الهامة بخصوص "ماكجريجور"

فبعد وفاة زوجته عاد من كندا حتى يترك طفلة لدى عمته فى "السهام"

حيث كان يريد السفر إلى ألاسكا ولايمكنه اصطحاب الطفل .

ولكن مقتل الطفل جعله فى حالة سيئة للغاية وأقسم مراراً على الانتقام

من " ريتشارد " وهذا شئ طبيعى فى مثل هذه الحوادث ، وقد طلبت من

إدارة البوليس الحصول على المزيد من المعلومات عنه وعن نشاطه ، وعلمت

ان عمته التى كان يريد ترك الطفل لديها قد توفيت منذ شهرين ...

وفجأة التفت نحو " انجل " وقال :

- من المؤكد انك حضرت وقوع الحادث يا " انجل " حادث مصرع الطفل
فى " والسهام " ؟

قال " انجل " :

- نعم يا سيدى ومازلت أذكر هذا الحادث جيداً .

- أرجو أن تحدثنا بالتفاصيل ...

- بينما كان مستر " واريك " يقود سيارته بسرعة على الطريق الرئيسى
اجتاز طفل الطريق وهو يركض بسرعة فدهمه مستر " واريك " ..

- هل كان مستر " واريك " يقود سيارته بسرعة ؟

- كلا لقد أثبت التحقيق انه كان يسير فى حدود السرعة العادية ..

- انه هو الذى قال ذلك ..

قال " انجل " :

- أعتقد انه هذه هى الحقيقة ، وقد أيدت مس " واررتون " الممرضة
أقواله حيث كانت تركب معه السيارة وقالت ان سرعته لم تتجاوز خمسة
وعشرين ميلاً فى الساعة ، وبذلك قرر المحقق انه غير مسئول عن الحادث .

- ولكن والد الطفل لم يقتنع بذلك .

- وهذا ما يحدث دائماً يا سيدى .

- هل كان ثملاً ..

- لا اعتقد ذلك ..

حدجه المفتش بنظرة حادة وأدرك على الفور ان الخادم يكذب عليه فقال :

- حسناً يا أنجل .. سوف أكتفى بذلك الآن ..

اتجه الخادم نحو الباب ، لكنه قبل أن يفتحه وقف متردداً ثم قال :

- عفواً يا سيدي هل يمكنني أن ألقى سؤالاً ؟

- نعم ..

- هل قتل مستر " واريك " برصاصة من مسدسه ؟

- اننا لم نعرف حتى الآن وسوف ترد إلينا تقارير المعمل الجنائي بعد

قليل ، لقد ذكر مستر " ستارك " ان القاتل اصطدم به عندما كان يغادر

المنزل هارباً ، ونتيجة لذلك سقط المسدس من يد القاتل فالتقطه " ستارك " .

فشكرا الخادم وهم بالانصراف ولكن المفتش قال :

- هل جاء أحد لزيارة مستر " واريك " ليلة أمس ؟

وبعد تردد يسير قال " أنجل " :

- انني في الحقيقة لست أذكر يا سيدي ...

ثم غادر الحجره ..

فقال المفتش :

- انه هذا الرجل ثعلب ماكر لايمكنك الامساك به ..

قال الرقيب :

- أعتقد ان القاتل هو والد الطفل يا سيدي ..

فتح الباب ودخلت مس " بينت " وقالت :

- ان مسز " واريك العجوز ترغب فى مقابلتك يا سيدي المفتش ..
- بالطبع .. دعها تتفضل بالدخول ..
- وبعد قليل دخلت مسز واريك وهى تتوكأ على عصاها فحياها المفتش وهو يتأمل طلعتها الوقور وملامحها الصارمة وقال لها :
- تفضللى بالجلوس ياسيدتى ..
- قالت بلهجة جافة :
- أريد أن أعرف نتيجة التحقيقات ..
- مازال أمامنا العديد من التحقيقات حتى نصل إلى النتيجة المرجوة ولكننا سوف نعرف القاتل حتماً ..
- جلست على الأريكة وقالت :
- هل شاهد أحد الرجل المدعو " ماكجريجور " فى المنطقة مؤخراً ؟
- حتى الآن لم يبلغ أحد عن ذلك ولكن التحريات مستمرة ..
- من الواضح ان هناك علاقة وثيقة بين مصرع ابنه وبين مقتل "ريتشارد" ، لقد علمت ان الرجل هدد بالانتقام على رؤوس الأشهاد ..
- ولكن من العجيب أن يفكر فى الانتقام بعد انقضاء عامين على وفاة ابنى ان وقت الانتقام قد ولى ولم يعد هناك مبرر للقتل .
- قال المفتش " توماس " :
- معك حق يا سيدتى .
- قال الرقيب " كادوالدر " :

- لا تنس يا سيدى انه اسكتلندى ولا شك انه يتميز مثل قومه بالصبر والعناد ..

قال المفتش :

- هل تلقى ابنك الراحل أى رسائل تهديد ؟

- كلا ... فلو حدث ذلك لأخبرنا به على الفور ولأعلن سخريته من هذه الرسائل ، فلم يكن يحفل بشئ على الإطلاق ...

- أى انه لم يهتم بهذه التهديدات ؟

- نعم .. كان من هواياته تحدى الأخطار والاستهانة بها ..

- هل عرض " ريتشارد " دفع تعويض لوالد الطفل ؟

- نعم ولكن الرجل احتقر عرضه بطريقة مهينة .. وعلمت بعد ذلك ان زوجة " ماكجريجور " قد توفيت ثم تبعها ابنه ولعل هذا هو السبب فى سوء سلوكه خلال تلك الفترة .

- أعتقد ان ابنك لم يخطئ ..

نظرت إليه العجوز دون أن تنطق فقال لها :

هل تعتقدين أن ابنك غير مخطئ ؟

قالت العجوز بفتور :

- آه .. نعم .

- يبدو أنك لست مقتنعة بهذا رأى ؟

بدت نظرات الحيرة فى عينيها وهى تقول :

- للأسف كان ريتشارد مسرفاً فى الشراب وأعتقد أنه كان ثملاً فى ذلك اليوم .

- سمعت أنه لم يتناول سوى قدح واحد .. فهل يكفى لجعله ثملاً ؟

أطلقت ضحكة ساخرة وقالت :

- من الذى قال ذلك ؟ لا يمكن أن يشرب أتل من زجاجة كاملة من الشراب .

قال المفتش توماس :

- فلنقل بصراحة إنك تعتقدين أنه مسئول عن الحادث .

- نعم .. كانت واثقة من ذلك قبل أن أعلم بالتفاصيل .

- ورغم ذلك فقد أقتنع المحققُ ببراعته ؟

ضحكت العجوز وقالت :

- إنها الممرضة الحمقاء مس واربرتون ، لقد وقفت بجانب ريتشارد وكذبت على المحققين وأعتقد أنه منحها مكافأة سخية .

قال المفتش بخدة :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- كلا بالطبع .. إننى لم أر شيئاً ولم أسمع بالتفاصيل وكلها مجرد استنتاجات واجتهادات شخصية .

- ولماذا تذكرينها الآن ؟

- إنك تحقق فى جريمة قتل وتبحث عن دوافع الجريمة وحوافز القتل ،

ولعلك ترى أن الحافز موجود الآن ، ولكن هل يظل الدافع للقتل موجوداً لديه طوال هذه المدة ؟ ومن ناحية أخرى .

فقاطعها المفتش قائلاً :

- ماذا عن ليلة أمس .. هل سمعت شيئاً ؟

- كلا ياسيدي فكما تعلم إنني ضعيفة السمع وقد استيقظت على الجلبة ووقع الأقدام أمام غرفة فلحقت بهم وعلمت من جان أن شخصاً مجهولاً أطلق النار على ريتشارد .

- وهل صدقت ذلك ؟

- كلا .. للوهلة الأولى كنت أظن الأمر مجرد مزاح سخيف .

- هل جان هو أبنك الأصغر ؟

أن جان ليس أبنى على الإطلاق

نظر إليها بدهشة فاستطردت قائلة

- عندما طلقت من زوجي منذ سنوات طويلة تزوج مرة ثانية وانجب جان وبعد أن مات زوجي جاء جان ليقيم هنا ، وقد وجد أن أخاه الأكبر ريتشارد قد تزوج من لورا ، وكانت لورا تعامل جان بعطف ورقة .

- ما حقيقة شعورك نحو ابنك ريتشارد ؟

- بالتأكيد كنت أحبه رغم عيوبه وغباءه ، ولكن سبب ذلك هو ذلك الحادث البشع الذي جعله يفقد قدرته على المشي إلى الأبد .

. فقبل الحادث كان شاباً رياضياً يفيض بالنشاط والحيوية ولذلك كان يشعر بالمرارة والحقد بعد أن أقعده الحادث .

قال المفتش :

- وماذا عن حياته الزوجية .. هل كان سعيداً مع زوجته ؟
 - لا أعلم شيئاً عن ذلك .. هل توجد لديك أسئلة أخرى ؟
 - شكراً يامسز واريك .. هل تسمحين لنا بالتحدث قليلاً إلى مس بنيت .
- قالت العجوز :

- لا مانع ، وأعتقد أنها سوف تمدك بالكثير من المعلومات فهي دقيقة الملاحظة شديدة الذكاء .

- منذ متى وهى تعمل عندك ؟

- منذ سنوات طويلة لا أذكر عددها الآن ، فعندما كان جان صغيراً .. كانت تعتنى به كما كانت ترعى ريتشارد أيضاً ، وهى مثال للإخلاص والأمانة حقاً .

وبعد أن انصرفت قال المفتش :

- كل هذه الأسلحة كانت بحوزة رجل مدمن خمر يعيث بها كما يشاء ؟

قال الرقيب كادواذر :

- كان ريتشارد مثلاً للجنون وغرابة الأطوار .

دق جرس التليفون فتناول المفتش السماعة وقال :

- نعم ... أنا المفتش توماس ... وصل ستارك ؟ حسناً ... لا تدعه ينصرف حتى أصل إليك بعد حوالى نصف ساعة حتى ألقى عليه بعض الأسئلة .

دخلت من بنيت وقالت ::

- هل أرسلت فى أستدعائى ياسيدى المفتش ؟ إن لدى الكثير من المشاغل هذا الصباح ..

قال المفتش :

- أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة .. ماهى معلوماتك عن حادث السيارة فى نورفولك ؟

- تقصد حادث مصرع نجل مستر ماكجريجور ؟

- نعم ، وقد علمت إنك أول من تذكرت أسم الرجل ليلة أمس .

- هذا ماحدث .. إن لدى ذاكرة قوية خاصة فيما يتعلق بأسماء الأشخاص .

- هل كنت بالسيارة وقتها ؟

- كلا .. كانت مس واربرتون تجلس بجوار مستر ريتشارد وكانت تعمل ممرضة بالمستشفى .

- وهل حضرت التحقيق ؟

- كلا ، ولكن ريتشارد ذكر لنا كل ماحدث وإن والد الطفل هدده بالانتقام وكان يتحدث بلهجته الساخرة فلم يحفل أحد منا بالتهديد .

- ماهو انطبائك الشخصى عن الحادث ؟

- إننى لا أفهمك ؟

- بصراحة هل سبب وقوع الحادث إن مستر واريك كان ثملاً ؟

- هذا هو رأى مستر واريك وأعتقد انها صارحت به ولكن لا يجب أن تصدق كل ما يقال لك ففى سمعت الخمر لأن زوجها كان مدمناً .

- أى أنك تصدقين رواية ريتشارد وأنه كان يقود السيارة بسرعة عادية وأنه حاول تفادى الطفل بدون جدوى ؟

قالت مسز بنيت :

- ولماذا يكذب ؟ وقد أيدت الممرضة صدقه .

- ولكن كيف يمكن الاعتماد على شهادتها ؟

- أعتقد أنها ذكرت الحقيقة ، فلا يكذب الناس عادة فى مثل هذه الأمور فقاطعها الرقيب وقال بحدة :

- ماذا تقولين ؟ إنك لا تعلمين شيئاً عما يفعله الناس لعدم توافر الخبرة لديك ، ولكن يجب أن تعلمى أن هذا المجال من أكثر المجالات التى تشهد الأكاذيب ..

- ألقى إليه المفتش نظرة معاتبة بينما كانت المرأة تتطلع إليه بدهشة .

قال المفتش :

- من المؤكد أن أى إنسان يتعرض لمثل هذا الحادث لابد وأن يهدد بالانتقام من قاتل ابنه .

ولكنه بعد أن يهدأ ويستعيد سيطرته على نفسه سوف يعرف أن الرجل ليس هو قاتل ابنه وإن ريتشارد برئ .

قالت مس بنيت :

- إننى أفهمك ياسيدى .

- وفى حالة ما إذا كان قائد السيارة يقودها بأقصى سرعتها أو عندما يقودها وهو ثمل فإن ..

فقاطعته قائلة :

- هل هى لورا التى قالت لك ذلك ؟

بدا عليه الارتباك وقال :

- كلا .. إنه مجرد سؤال .

تطلعت إلى ساعتها وقالت :

هل توجد لديك أسئلة أخرى ياسيدى المفتش ؟ لقد ذكرت لك فى البداية إننى مشغولة جداً ولدى الكثير من الأعمال .

قال المفتش وهو يتأملها :

- يمكنك الانصراف الآن يامس بنيت .

وقبل أن تفتح الباب قال لها :

- أرجو أن تبعثى إلينا جان .

فاستبدارت إليه على الفور وقالت :

- سيدى .. أرجو أن تترك جان وشأنه فأعصابه كانت متوترة بشدة ونجحنا فى تهدئته بعد جهد شديد .

قال المفتش توماس بحزم :

للأسف ياسيدى لابد من استجوابه .

وبدلاً من ذلك أغلقت المرأة الباب بإحكام وعادت إلى المفتش وقالت :

- سيدى .. لماذا ألا تبحثون عن ماكجريجور لاستجوابه ؟ .. فإذا كان هو القتال فلن يمكنه الابتعاد كثيراً .

- سوف نعثر عليه بالتأكيد .

- أتمنى ذلك فلا أحد يوافق على فكرة الانتقام .

قال المفتش :

- خاصة إذا كان المرء غير مسئول عن الحادث ولا يمكنه تجنب وقوعه .
كان المفتش يتحدث بلهجة ذات مغزى فنظرت إليه المرأة بحدة .

وبعد قليل قال لها المفتش :

- أرجو التفضل بإرسال جان إلينا .

قالت وهى تفتح الباب :

- لا أعلم إذا كان بالمنزل أم لا .

أشار المفتش إلى الرقيب إشارة خفية فنهض على الفور للبحث عن جان فقالت مس بنيت للرقيب :

- أرجو ألا تضايقه .

ثم قالت للمفتش :

- أرجو أن تعامله برفق لأنه مريض وينفعل بسرعة .

- هل يلجأ للعنف فى بعض الأحيان ؟

- كلا .. إنه دائماً رقيق ووديع ، ولكن لا تنس أنه طفل فى صورة رجل ،

فكما تعلم أنه مصاب بتخلف عقلى .

قال المفتش :

- لاداعى للقلق ياسيدي إنتنى أفهم الموقف جيداً .

- قال لى هذا الرجل أنك طلبت أن تحدث معى فهل أمسكت بالقاتل ؟

قالت مس بنيت محذرة :

- أهدأ يا جان وعليك أن تجيب فقط على الأسئلة التى يوجهها إليك

المفتش .

فقال لها جان :

- نعم ولكن أليس من حقى إلغاء الأسئلة .

قال المفتش توماس برقة :

- بل إن هذا من حقك .

جلست مس بينت على الأريكة وقالت :

- أرجو أن تسمح لى بالبقاء هنا .

فهب المفتش من مقعده واتجه إلى الباب وفتحه وقال لها :

- كلا يامس بنيت لاحتاجة بنا إليك الآن .. كما أنك قلت منذ قليل أن لديك

أعمالاً كثيرة .

نظرت إلى وجهه ورأت التصميم فى ملامحه فتنهدت وغادرت الغرفة دون

أن تنطق بكلمة واحدة فأغلق المفتش الباب خلفها .

قال المفتش مخاطباً جان :

- أعتقد أن هذه هى المرة الأولى التى تشهد فيها حادث قتل .

قال جان منفعلًا :

- نعم ياسيدي .. إنه شيء مثير حقاً أن يشهد المرء جريمة قتل .. ترى هل عثر على بقع دم أو بصمات أصابع أو أى آثار ؟

قال المفتش برقة :

هل تشعر بالاثارة عندما ترى الدم ؟

قال جان بهدوء وبطريقة حادة :

- نعم .. إننى حقاً أعشق منظر الدم ولذلك كنت أحب مراقبة ريتشارد وهو يقتل الحيوانات والطيور ويجعل دماءها تسيل بغزارة .. ولكن من العجيب أن أحدهم قتل ريتشارد الذى كان يقتل الحيوانات والطيور .

قال المفتش بهدوء :

- معك حق يا جان ولكن هل شعرت بالحزن لوفاة أخيك ؟

وعلى الفور قال الشاب :

- كنت أظن أنك تحبه ؟

قال جان بدهشة :

- ماذا تقول ؟ أنا أحب ريتشارد ؟ كلا بالطبع ، فلا أحد يمكن أن يحب انساناً مثله .. ولكن زوجته كانت تحبه .

- كلا .. لا أعتقد أنها كانت تحبه فقد كانت دائماً تقف معى .

- تقف معك ؟

- نعم .. كانت تساندنى عندما كان ريتشارد يريد إبعادى من هنا .

- إلى أين ؟

- لست أدري يقولون أنها أماكن مغلقة لا يمكنك أن تغادرها ، وقالوا إن لورا سوف تزورنى هناك فى بعض الأحيان ، ولكننى أمقت الأماكن المغلقة وأحب أن أعيش فى منزل مفتوح النوافذ والأبواب حتى يمكننى الخروج وقتما أشاء .. ومن حسن الحظ أن ريتشارد قد مات حتى لا يفكر أحد فى إغلاق الأبواب على .

- لماذا كان ريتشارد يريد أن يفعل بك ذلك ؟

- قالت لورا أنه كان يريد مضايقتى ولكنها لن تسمح لأحد بمضايقتى مادامت موجودة فى المنزل .. إننى أحب لورا كثيراً ، فهى الوحيدة التى أشعر معها بالسعادة حينما تلعب سوياً ونطارد الفراشات .

قال المفتش برقة :

- هناك حادث وقع خلال إقامتكم فى نورفك حيث قتلت السيارة طفلاً صغيراً ، فهل تذكر شيئاً عن هذا الحادث ؟

هتف جان قائلاً :

- نعم .. إننى أذكره جيداً ، وأذكر أيضاً أنه ثم استدعاء ريتشارد للتحقيق .

- رائع يا جان ، وماذا تذكر أيضاً .

- أذكر أن ريتشارد بصحبة الممرضة وكنت أتناول غذاء من الأسماك ، كان ريتشارد سعيداً بينما كانت الممرضة متجهمه .

- من هى الممرضة أهى مس واربرتون .

- نعم .. إننى لا أحب هذه المرأة ولكن ريتشارد كان يثنى عليها ويقول لها لقد قمت بعمل رائع .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت لورا فقال لها جان :

- لورا.. هل حضرت أخيراً ؟

قالت لورا :

- أسفة للإزعاج .. ولكن لماذا جان ..

قال المفتش :

- كنت أسأله عن ذكرياته بخصوص حادث نورفك الذى توفى فيه ابن ماكجريجور .. مالذى تعرفينه أنت عن الحادث ياسيدتى ؟ أعتقد إنكم ناقشتم الأمر على مائدة الغذاء فى ذلك اليوم قالت لورا :

- إننى لاأذكر شيئاً .

فهتف جان قائلاً :

- لورا .. هل نسيت مقاله ريتشارد .. لقد قال (ماذا تهم حياة طفل فى هذا العالم المزدهم) ؟

قالت لورا :

- لاداعى لذلك ياسيدى المفتش .

- إننا نبحث عن الدوافع وراء ارتكاب جريمة قتل زوجك ، ولأول وهلة تبدو الصلة وثيقة بين الجريمتين ، وربما كان مصرع الطفل هو الدافع لقتل زوجك .. لقد فهمنا من أقوال مسز وأريك أن ريتشارد كان ثملاً .

- الجميع يعرفون أنه يعشق الشراب .
- هل سبق لك رؤية ماكجريجور ؟ قيل أنه كان مصمماً على الانتقام .
- كلا ، فلم أحضر جلسة التحقيق ، ولكن يبدو أن الصدفة أثرت عليه كثيراً ..

كان جان يصفى لكل ما يقال ثم صاح فجأة :
- إننى سوف أفعل مثله عندما يكون لى عدو ، فسوف أنتظر وقتاً طويلاً حتى تهدأ الأمور ثم أطلق عليه النار فى الظلام .
ثم حرك سبابته كما لو كان يطلق النار فنهرته لورا وطلبت منه أن يسكت فقال لها :

- هل أنت غاضبة منى ؟
- كلا ولكننى أخشى عليك من الانفصال .
وفى تلك اللحظة سمعوا ضجة فى الخارج وأدركت لورا على الفور أنه ستارك وكان يقول :

- إننى أريد التحدث إلى المفتش توماس .
وسمعوا صوتاً آخر يريد مقابلة المفتش فنظرت لورا إلى المفتش الذى قال :

- إن هذا الرقيب جونز قد أحضر بعض الأوراق التى طلبتها منه ثم فتح الباب واندفع منه ستارك .

* * *

الفصل الخامس

شعرت لورا بالدهشة البالغة لسلوك مايكل ستارك هذا المسلك الشائن ،
فقد كانت تعتقد أنه يميل للهدوء وإلى الاعتدال فى التفكير .
اقتحم مايكل ستارك الغرفة وهو تأثر وعيناه تقدحان شرراً .. صاح
قائلاً :

- مالذى يحدث هنا يامستر توماس ؟ لا يمكننى أن أقضى اليوم كله فى
مركز الشرطة ، لقد تم استدعائى فذهبت على الفور ولم أمانع فى حصولهم
على بصمات أصابعى وطلبوا منى أن انتظر قليلاً فانتظرت ساعة ولكن لم
يعد بإمكانى الانتظار أكثر من ذلك حتى لا أعطل أعمالى ، فلدى موعد مع
بعض السماسرة لشراء منزل ولا يمكننى التخلف عن الموعد .

ثم توقف عن الكلام ليلتقط أنفاسه .

وفى هذه اللحظة رأى لورا فقالت لها :

- طاب يومك يامستر ستارك .

قال له المفتش متجاهلاً ثورته :

- مستر ستارك .. هل وضعت إحدى يديك على هذه المائدة وفتحت باليد
الأخرى الباب المؤدى إلى الحديقة ؟

قال مايكل بهدوء :

- فى الحقيقة لا أعلم .. ربما فعلت ذلك دون أن أدرى .

هذا المفتش رأسه وراح يحدج ستارك بنظرات حادة .

دخل الرقيب كادوالدر وهو يحمل بيده ملفاً به العديد من الأوراق قدمه للمفتش وهو يقول :

- أحضر الرقيب جونز هذا الملف وهو يحتوى على بصمات مستر ستارك بالإضافة إلى تقرير خبير الأسلحة .

تصفح المفتش الملف بسرعة ثم قال :

- كما توقعنا تماماً .. لقد أطلق القاتل الرصاصة القاتلة على ريتشارد ومن هذا المسدس .. والآن سوف أبحث بصمات مستر ستارك .

ثم أخرج تقرير خبير البصمات .

تطلع جان إلى مايكل ستارك وقال له :

- سمعت أنك قادم من مدينة "عبادان" فى الخليج .. ما رأيك فى هذه المدينة ؟

قال ستارك باقتصاب :

إنها شديدة الحرارة .. كيف حالك اليوم يامسز لورا ؟ ..

إنك اليوم أحسن حالاً من ليلة أمس .

- نعم .. شكراً لك يامستر ستارك .

قال المفتش توماس :

- حسناً إن هذا يوضح كل شيء إن هذه ليست بصماتك يامستر ستارك .

- أية بصمات ؟

- بصمة الكف التي وجدناها فوق المائدة .. لقد وجدنا بصماتك فوق الباب وزجاجة الشراب والقدح والولاعة

كما إن البصمة ليست لأحد من الذين حصلنا على بصماتهم ، ولم يحضر إلى هنا زائرون ليلة أمس .

ثم نظر إلى لورا التي قالت :

- كلا .. لم يحضر أحد .

فقال المفتش :

- فلا شك أنها بصمة ماكجريجور .

تطلع ستارك إلى لورا وهتف قائلاً :

- بصمة ماكجريجور .

قال المفتش .

- ولماذا يدهشك ذلك يامستر ستارك .

- لأنه من المفروض أن يستخدم قفازاً !

- من المؤكد أنه استعمل القفاز عندما أطلق المسدس .

قال ستارك للورا

- هل سمعت صوت مشاجرة بين ريتشارد والقاتل أم إنك سمعت صوت

الطلق النارى فقط ؟

قالت لورا :

- كنت مع مس بنيت ولم نسمع سوى صوت الطلق النارى ، وحتى إذا وقعت مشاجرة فلم يكن باستطاعتنا سماعها ..

فى هذه اللحظة دخل رجل وسيم الطلعة فى نحو السادسة والثلاثين من عمره تدل حركاته وهيئته على أنه من العسكريين .

ماكاد جان يراه حتى هتف قائلاً بفرح :

- جوليان .. جوليان .

تطلع إليه الرجل ثم نظر إلى لورا وقال :

- أنا أسف لما حدث يالورا .. إننى لم أعلم بذلك إلا منذ دقائق قليلة فأسرعت الحضور إليكم .

قال له المفتش :

- طاب يومك ياميجور فارار .

نظر إليه جوليان على وجهه علامات الحزن والأسى وقال :

- إنه حادث مؤسف للغاية يامستر توماس ، وإننى حزين للغاية من أجل صديقنا الراحل ريتشارد .

هتف جان قائلاً :

- لقد رأيته وهو ميت فى مقعده وبجيبه ورقة مكتوب عليها "يوم الانتقام

هل تصدق ذلك ؟ إن هذا شئ مثير أليس كذلك ؟

نظر جوليان نحو ستارك متسائلاً وقال :

- نعم يا جان .. معك حق .

لاحظ المفتش نظراته المتسائلة فقال :

- مستر مايكل ستارك .. ميجور جوليان فارار المرشح لعضوية مجلس

النواب .. فتصافحا وقال المفتش :

- لقد رأى مستر ستارك القاتل أثناء قراره من الحديقة .

قال ستارك :

- لقد تعطلت سيارتي أمام المنزل حيث سقطت فى حفرة فقررت اللجوء

إلى هنا لطلب النجدة .

قال له جوليان :

- هل تعرف الاتجاه الذى ذهب إليه القاتل :

- كلا للأسف فقد كان الضباب كثيفاً للغاية .

قال جان فجأة :

- جوليان .. لقد قلت يوماً لريتشارد إن شخصاً ما سوف يقتله

بالرصاصة ألا تذكر ذلك ؟

خيم الصمت على الجميع راحو يتطلعون إلى جوليان الذى قال :

- أنا ؟ إننى لا أذكر ذلك .

قال جان :

- ولكننى أذكر ذلك جيداً حيث كنا نتناول طعام العشاء وكنتما تتناقشان

فقلت له بحدة :

- سوف يطلق شخص ما النار على رأسك ياريتشارد ..

قال المفتش :

- إنها حقاً نبوءة عجيبة .

قال جوليان :

- ربما يرجع ذلك إلى سوء سلوك ريتشارد وطريقته العجيبة في استخدام أسلحته لإزعاج الآخرين .. هل تذكرين جريفت يالورا ؟

إنه بستانى فقد طرده ريتشارد فقال لى أكثر من مرة ، سوف أقتل مستر واريك بمسدس .

قالت لورا :

- كلا .. إن جريفت لايمكن أن يفعل ذلك .

وعلى الفور قال جوليان :

كلا بالطبع .. إننى لأعنى أنه هو الذى قتل ريتشارد ، لقد كنت أقدم نموذجاً لسلوك ريتشارد وكيف يتعامل مع الناس وكيف يكون رد فعلهم .

بدا عليه الارتباك فأخرج سيجارة من علبة ثم أعاد العلبة إلى جيبه ونظر إلى لورا وقال :

- ليتنى حضرت لزيارتكم ليلة أمس حتى أمتنع وقوع الجريمة .. هل تعلمين ، إننى كنت أنوى الحضور إليكم ؟

قالت لورا بهدوء :

- كان من الصعب عليك السير وسط الضباب الكثيف .

- لقد دعوت عددا من السياسيين إلى منزلى وتناولنا العشاء سوياً
وعندما لاحظوا أن الضباب بدأ فى الانتشار انصرفوا فى وقت مبكر وعندئذ
فكرت فى الحضور إليكم .

كان يبحث عن شئ يجيبه ثم قال :

- يبدو أن ولاعتى ضاعت منى .. هل أجد مع أحدكم عود ثقاب ؟

وفجأة وقعت عينه على الولاة الذهبية فوق المائدة فى نفس الموضع الذى
تركتها فيه لورا فى الليلة السابقة فهتف قائلاً :

- أه .. هاهى ولاعتى هناك .. لقد نسيت حقاً أين تركتها .

ثم ذهب ليناولها بينما كان ستارك يراقب كل ذلك وهو متعجب وقرر أن
يحفظ بهذه الملاحظة لنفسه .

ويبدو أن لورا شعرت بالقلق وأدركت أن ستارك لن تفوته هذه الملاحظة
فقالت لتشتت أذهانهم :

- جوليان .. هل أجد معك سيجارة ؟

ومدت إليه يدها فأعطاهما السيجارة وهو يقول :

- إننى أشعر بالألم الشديد لما حدث يا لورا .. هل يمكننى مساعدتك ؟

- شكراً لك يا جوليان .

فى هذه الأثناء كان جان يتطلع إلى ستارك بفضول كأنه طفل يرى بطة
المفضل أمامه وبعد قليل قال له :

- مستر ستارك هل تجد اطلاق النار ؟

دهش ستارك للسؤال ولكنه قال بلا اكتراث

- لا أعتقد ذلك .

— أما أنا فأجيده .. لقد كنت أُتدرب أحياناً تحت إشراف ريتشارد ولكننى بالطبع لم أصل إلى براعته .

قال ستارك :

- أى سلاح كنت تتدرب به ؟

قال جان :

- البندقية عيار ٢٢ ، وقد شهد لى الجميع بالبراعة فى إصابة الهدف ..
جوليان .. هل تذكر يوم أن ذهبنا جميعاً إلى مدينة الملاهى وأصبحت
زجاجتين من مسافة بعيدة ؟

قال جوليان :

- نعم .. إنك تتمتع ببصر قوى يمكنك من دقة التصويب .

فابتسم جان بسعادة .

مالت لورا على أذن جوليان واستغلت انشغال المفتش والرقيب فى مطالعة
الأوراق وهمست قائلة :

- جوليان .. أريد أن أتحدث إليك .

- يجب أن تكونى على حذر الآن .

تناول ستارك سيجارة وقال للورا :

- هل يمكننى أن أدخن يامسز لورا ؟

- بالطبع يامستر ستارك

ثم قال لجوليان :

- هل تسمح بالولاة ؟

- أه .. بالطبع .

أشعل سيجارته وراح يتأمل الولاة ثم قال :

- يالها من ولاة جميلة فتحت لورا فمها وهمت بالكلام ولكنها توقفت فجأة .

قال جوليان بهدوء :

- شكراً لك .. إنها حقاً ولاة من نوع ممتاز والجميع معجبون بها .

فحص ستارك الولاة مرة أخرى وحدث لورا بنظرة حادة ثم أعادها إلى جوليان وشكره .

قال جان مخاطباً المفتش توماس :

- لدى ريتشارد مجموعة رائعة من المسدسات والبنادق ، وهناك بنادق خاصة بصيد الأفيال فقط .. إنه يحتفظ بها فى غرفة نومه هل تحب أن تراها ؟

قال المفتش :

- نعم .. هيا بنا نلقى نظرة عليها .. لقد قدمت إلينا الكثير من المساعدات يا جان .. هل تحب أن نعمل معنا ؟

قال ذلك وهو يبتسم ثم تحول إلى ستارك وقال :

- مستر ستارك يمكنك الآن صرف إلى أعمالك الآن ولكن يجب أن تظل على اتصال بنا.. ثم غادرا القاعة بصحبة جان والرفيق كادوالدر .

وبعد انصرفهم نظر ستارك إلى لورا وقال :

- سوف أذهب لأرى ماذا ثم بالنسبة للسيارة ، فيبدو أنهم نجحوا في إخراجها من الحفرة لأنني لم أرها وأنا قادم إلى هنا .

خرج إلى الشرفة وتطلع حوله ثم هتف قائلاً :

- إن المنظر يبدو مختلفاً تماماً في ضوء النهار .

وبعد أن ذهب ستارك أسرع لورا إلى جوليان وهمست قائلة :

- جوليان .. لقد وضعتني في موقف شديد الحرج .

- لماذا ؟

- لقد قلت لهم إن هذه الولاة هي ولاعتي أنا !

- قلت لمن ؟ للمفتش توماس ؟

- كلا .. قلت لهذا الرجل .

ثم أومأت رأسها نحو الشرفة فقال لها :

- لهذا الرجل المدعو .

ولكنه لم يتم عبارته بعد أن رأى ستارك يروح ويغدو في الشرفة وعلى وجهه دلائل القلق والحيرة .

قالت لورا محذرة :

- أخطر .. إنه قريب منا وأخشى أن نسمعنا .
همس جوليان قائلاً .
- من هو هذا الرجل ؟ وكيف عرفته ؟
- إننى لا أعرفه .. ليلة أمس سقطت سيارته فى حفرة وجاء إلينا لطلب المساعدة و .. فضغط جوليان على يدها وقال :
- لا داعى لتذكر الحادث البشع مرة أخرى .
فهمست قائلة :
- ولكن هناك البصمات يا جوليان .
- أى بصمات ؟
- البصمات التى وجدت على المائدة وعلى الباب .. هل هى بصماتك يا جوليان ؟
- لمح جوليان خيال ستارك مقبلاً فرفع صوته وقال :
- سوف يكون كل شئ على مايرام فلا داعى للقلق .
وقالت لورا :
- أشكرك يا جوليان فأنت خير صديق .
وعندما وجدت أن ستارك ابتعد همست قائلة :
- جوليان .. هل كانت بصماتك أنت ؟
- أعتقد أن البصمات التى كانت على المائدة هى بصماتى أنا .
قالت بجزع :

- يا إلهي . ماذا سنفعل ؟

انتظر حتى مر ستارك من أمام الباب ثم قال :

- الأمر فى غاية البساطة ، فالبوليس يعتقد أنها بصمات ماكجريجور ولا بد أن يعتقد ذلك إلى الأبد .

- أرجو ألا يعثروا عليه .

- قلت لك لاداعى للقلق .. إننى مضطر للإنصراف الآن فلدى موعد هام

ثم ربت على كتفها وقال :

- كما قلت لك .. سوف يكون كل شئ على مايرام .

دخل ستارك ورأى جوليان يتأهب للإنصراف فقال له :

- هل ستذهب الآن ؟

- نعم .. فكما تعلم إننى مشغول بسبب الانتخابات التى ستجرى الأسبوع القادم .. عفواً يامستر جوليان فإننى جاهل تماماً فى أمور السياسة .. هل تنتمى لحزب المحافظين ؟ .. كلا .. حزب الأحرار .

قال ستارك بسخرية :

- الأحرار !

حدجه جوليان بنظرة هائلة ثم أنصرف

راح ستارك ينظر إلى لورا التى تجاهلت نظراته وأطرقت برأسها إلى الأرض .

قال ستارك بحدة :

- لقد بدأت الآن أفهم كل شئ

قالت بجزع

- ماذا تعنى بذلك ؟

- من الواضح إن هذا الرجل المغرور هو عشيقك !

ولكنها لم تنطق فقال لها :

- لماذا أنت صامته هكذا .. أليست هذه هى الحقيقة ؟

فقالت :

- نعم

- ولكنك كذبت على ليلة أمس واختطفت الولاة من يدى بسرعة برغم أنها ملك لك .

- وماذا يهمك فى ذلك ؟ .. إنك لم تعرفنى إلا ليلة أمس فقط

- أريد أن أعرف متى بدأت علاقتك بهذا الرجل ؟

- منذ فترة .

- إذا كان يحبك فلماذا لم تهربى معه ؟

- هناك أسباب كثيرة منها مستقبله كرجل سياسى لامع وإشفاقى على ريتشارد وجان .

بدا الضيق الشديد على وجه جان وقال :

- لا أعتقد أن رجلا مثله يهتم بمثل هذه الاعتبارات .

قالت لورا :

- هناك أشياء أخرى واعتبارات خاصة ، فقد كان جوليان صديقاً لريتشارد كما كان الأخير مقعداً يعاني من ظروف قاسية .

- نعم .. وهذا يسئ إلى سمعة السياسى المحترم .

- هل كان من الضرورى أن أخبرك بكل ذلك ليلة أمس ؟

- كلا بالطبع .

- كان أهم شئ هو أننى قتلت ريتشارد .

قال ستارك :

- معك حق .. أنا أيضاً لم أهتم بشئ غير هذا .

كانت عيناه تتألقان بشكل عجيب وهو يتطلع حوله ويفحص الطريقة .

قال بعد قليل :

- مسز لورا .. هل يمكننا القيام بتجربة بسيطة للغاية ؟ أريد أن أعرف

أين كنت تقفين عندما أطلقت الرصاص .

قالت بحيرة :

- هل تريد أن تعرف أين كنت أقف .

- نعم .. لقد سمعتنى جيداً فيما يبدو .

- كنت أقف هناك .. وأشارت نحو باب الشرفة فقال :

- أرجو أن تذهبى وتقفى فى نفس المكان

قالت مترددة :

- إننى فى الحقيقة لا أذكر المكان تماماً .. كنت فى أشد حالات الخوف

والاضطراب كما تعلم .

- مالذى قاله لك زوجك ودفعك إلى اختطاف المسدس وقتله ؟

تجاهلت سؤاله فنهض من مقعده وأطفأ سيجارته فى المنفضة ثم قال :

- هيا نعيد تصوير الحادث مرة أخرى .. هاهو المسدس فوق المائدة .

ثم أخرج مسدسه من جيبيه ووضعوه فوق المائدة وتناول السيجارة من يدها ووضعها فى المنفضة وقال :

- حسناً .. تشاجرت معه فتناولت المسدس بسرعة .. هيا تناولى المسدس مدت يدها ثم تراجعت وهى خائفة فقال :

- لماذا تخافين .. إنه فارغ .. هيا .

فتناولت المسدس .

قال :

لاشك إنك تناولته بسرعة أكثر ثم أطلقت الرصاص .. كيف فعلت ذلك ؟

تراجعت لورا إلى الوراء ولاحظ ستارك أنها تمسك المسدس بطريقة تدل على أنها لم تمسك بيدها مسدساً قبل هذه اللحظة فقال لها :

- هيا بسرعة .. ماذا فعلت ؟

حاولت أن تصوب المسدس ولكنها وقفت مترددة وارتعد جسدها فقال ستارك بلهجة الانتصار :

- أعطنى المسدس .. لقد تحققت الآن من صدق نظريتى .. إنك لم تمسكى فى حياتك مسدساً ولا تعرفين كيف يتم إطلاقه أو رفع زناده ..

مسز لورا .. إنك لم تقتلى زوجك فمن الذى فعل ذلك ؟

- أنا .. أنا التى قتلتته

- كلا .. لست أنت .

- ولماذا أدعى ذلك إذا لم أكن أنا إلقاظة ؟

- لأن الذى قتله هو جوليان فارار !

- كلا .

- بل إنه هو القاتل .. إننى واثق من ذلك .

- ولماذا أعترف أنا بالجريمة ؟

- لأنك ظننت إننى سوف أقف بجانبك ، ولكننى لن أفعل ولن أحمى
الميجور جوليان فارار .

قالت لورا وهى تبتسم :

- كلا يامستر ستارك يجب أن تستمر ، فلم يعد بوسعك التراجع عن
الآقوال التى أدليت بها أمام المفتش .

نظر إليها ستارك مدهشة فقالت :

- نعم يامستر ستارك فلا بد أن تلتزم بماذكرته للمفتش مهما كانت
أوهامك عن الجريمة نهض ستارك وهو يحدجها بنظرات تدل على الأشمئزاز
والضيق .

الفصل السادس

عاد جوليان إلى منزل آل واريك فى المساء حيث جلس فى قاعة الانتظار قليلاً حتى شعر بالملل فخرج إلى الشرفة يتأمل الشمس الغاربة .. كان القلق يبدو على وجهه .. راح يتطلع إلى الساعة بين دقيقة وأخرى ثم عاد إلى القاعة وتهالك على أحد المقاعد ، ولكنه لم يلبث سوى بضع دقائق حتى نهض يذرع الغرفة جيئةً وذهاباً ..

وقع بصره على صحيفة فوق المكتب فتناولها على الفور .. كانت إحدى الصحف المحلية وقد تصدرتها صورة ريتشارد واريك ونبأ مصرعه .. راح يطالع ماورد فيها عن الحادث حينما فتح باب القاعة .. وعلى الفور هب واقفاً وقال :

- لورا ! .. ولكنه وجد أمامه الخادم أنجل قارتسنت على وجهه خيبة الأمل .. فجلس مرة أخرى وواصل القراءة .

قال له أنجل :

- سيدى .. سوف تحضر مسز لورا بعد قليل .

نظر إليه جوليان ثم واصل القراءة فقال الخادم :

- عفواً يامستر جوليان .. هل يمكننى أن أتحدث إليك ؟

قال جوليان

- نعم يا أنجل ماذا لديك ؟

قال أنجل وهو متردد

إننى أشعر بالقلق على مركزى هنا

قال جوليان بلا اكتراث

- ولماذا يا أنجل ؟

- بعد رحيل مستر واريك أصبحت الآن بلا عمل .

- إن هذا وضع طبيعى تماماً ، ولكنك سوف تجد عملاً آخر بسهولة ..
أليس كذلك ؟ .

- أتمنى ذلك ياسيدى .

- أعتقد أن لديك مؤهلات طيبة يا أنجل كما إنك رجل مهذب .

- أشكرك ياسيدى . ولكننى أطمع فى العثور على عمل فى بيوت أحد
العظماء .

قال جوليان بضيق

- فلماذا تشعر بالقلق إذن ؟

- بسبب الظروف التى أدت إلى فقدان عملى هنا .

- هل تقصد الجريمة التى راح ضحيتها ريتشارد ؟

- نعم ياسيدى

- إن هذه مشيئة الأقدار يا أنجل ولا يملك أحد لها دفعا ، ولكن من المؤكد

أن مسز لورا سوف تمنحك شهادة طبية .. تنهد جوليان وأخرج سيجارة من علبته ثم أشعلها .

- قال أنجل بلهجة ذات مغزى .

- إننى أعلم ذلك لأن مسز لورا سيدة مهذبة ولطيفة .

شعر جوليان بالريبة والقلق للهجة أنجل فاستدار إليه وقال بحدة :

- أنجل .. ماذا تعنى بذلك ؟

- قال أنجل بخبث :

إننى فقط لأريد أن أسبب لها أي إزعاج .

- هل تعنى إنك تفضل البقاء فى المنزل من أجلها ؟ إن هذا سلوك طيب منك يا أنجل بالطبع .

قال أنجل :

كلا ياسيدى إننى لا أعنى ذلك .. فأنا أشارك فى أعمال البيت ولست بحاجة إلى دعوة ولكن .

هتف جوليان بحدة :

- ماذا يا أنجل ؟ إن وقتى لا يسمح بالاستماع لمثل هذه التفاهات .

- ولكنها ليست تفاهات يامستر جوليان .. إننى لا أشعر براحة الضمير شعر جوليان بالخوف وهتف قائلاً :

- الضمير ! ماذا تعنى بذلك ؟

- لابد أن أذكر لك الحقيقة يامستر جوليان .. إننى فى موقف حرج

للغاية فواجبى كإنسان شريف أن أبلغ البوليس بكل ما أعرف ولكننى فى نفس الوقت لا أحب خيانة الأسرة التى عملت معها .

تظاهر جوليان بعدم الاكتراث وقال :

- ولماذا يوجد هذا التعارض بين الواجب والإخلاص للأسرة ؟

قال أنجل بخبث :

- يمكنك أن تعرف إجابة هذا السؤال يامستر جوليان إذا فكرت قليلاً .

- أنجل .. لماذا لا تتحدث بصراحة ؟

- لم يعلم رجال البوليس حتى الآن ببعض الحقائق الهامة والظروف التى سبقت الحادث .. والعلاقات الخفية رغم أن لها أهمية قصوى فى التحقيق .. وبالإضافة إلى ذلك فقد كنت أعانى من الأرق خلال الفترة الأخيرة .

قال جوليان :

- إننى لا أفهم ماهى العلاقة بين الأرق وبين مصرع ريتشارد ؟

- فى الليلة الماضية أويت إلى فراشى مبكراً ولكننى لم أستطع النوم .

- ولكن ما علاقة ..

فقاطعه أنجل قائلاً :

- لاتتعبل الأمور يامستر جوليان .. فكما تعلم أن غرفتى تقع فى موقع

هام مما جعلنى أعرف العديد من الأشياء التى لم يعرفها رجال البوليس بعد
قال جوليان وقد نفذ صبره :

- أنجل .. أرجو أن تقول كل ما لديك .. هذا إذا كان لديك شئ

ضحك أنجل لأول مرة وقال :

- بل لدى الكثير والكثير .. لقد كان مستر واريك مريضاً مقعداً ومن الطبيعى أن تكون لزوجته علاقات أخرى خاصة وإنها جميلة وفاتنة و .. فقطاعه جوليان قائلاً :

- ما هذا يا أنجل ؟ .. إننى لا أحب هذا الأسلوب غير المهذب .

- صبرا ياسيدى .. إن بإمكانك مساعدتى فى هذا الموقف الحرج ، فلى الكثير من الحقائق التى لم أذكرها لرجال البوليس بينما الواجب يفرض على أن أبوح بها .

قال جوليان بحدة :

- من الواضح إنك لاتعرف أى شئ وإنك تريد الإيحاء إلى بأن لديك معلومات خطيرة يمكنك استخدامها مالم ...

قال أنجل :

- حسناً .. أكمل ياسيدى .

ولكن جوليان أطلق زفرة حارة ولم يعقب فقال أنجل :

- قلت لك أن لدى مؤهلات فى التمريض ولمت بهذه المهنة طويلاً ، ويمكننى العثور على عمل فى أحد المستشفيات أو فى بيوت العظماء ولكننى أتمنى أن أعمل عملاً خاصاً بى كأن أمتلك مصحة صغيرة لعلاج المدمنين مثلاً ، وقد دخرت بعض المال لأجل هذا الهدف ولكنه لايكفى ، وقد خطر لى أن ...

- ماذا خطر لك ؟ أهل تريد أن تحصل على مساعدة مالية منى أو من

مسن لورا لبدء هذا المشروع ؟

- إنه أمل ياسيدى وأتمنى أن يتحقق

قال جوليان بسخرية :

- ولكن هذا يتطلب قدرا كبيرا من المال :

- لقد قلت الآن ياسيدى أن لدى معلومات خطيرة وإن بإمكانى استخدامها ، ولكننى فى الحقيقة لا أفكر فى ذلك إطلاقاً ولا أحب هذا السلوك المعيب .

حذق جوليان فى وجهه وقال .

- أنجل .. إنك تلف وتدور حول شئ معين .. فما هو ؟

- لابد أن أخبرك بكل ماوقع ليلة أمس .. قلت لك إننى كنت أعانى من الأرق وكان صوت النفير القادم من الخليج يزيدنى أرقاً ، وخيل إلى إننى أسمع صوت نافذة تفتح وتغلق كثيراً بسبب الرياح ، فقررت النهوض لإغلاق هذه النافذة حتى أستطيع النوم .

نظرت من نافذة غرفتى فوجدت أن الصوت ينبعث من نافذة حظيرة الدواجن التى تقع أسفل غرفتى مباشرة .

- وماذا فعلت ؟

- قررت النزول إلى حظيرة الدواجن لإغلاق النافذة حتى يمكننى النوم وفى نفس اللحظة التى كنت أنزل فيها على السلم سمعت دوى طلق نارى فظننت أنه المستر واريك يمارس هوايته المفضلة فى قتل القطط والطيور ، ولكننى تذكرت التى من المستحيل عليه التصويب فى الضباب الكثيف ..

نزلت إلى الخطيرة وقمت بإغلاق النافذة وقبل أن أغادرها سمعت وقع أقدام في هذه القاعة تتجه إلى الشرفة ثم إلى الطريق الضيق الذي يسير بمحاذاة الجدار حتى الركن الأيمن من المنزل ... وكما تعلم فهذا الطريق مهجور ولا يستعمله أحد سواك عندما تحضر أو تغادر المنزل ! .. وهذا شئ طبيعي فهو أقصر طريق بين منزلك وبين هذا المنزل .

توقف انجل وهو يتطلع إلى جوليان بخبث فقال الأخير ببرود :

- وماذا بعد ؟

قال انجل :

- شعرت بالقلق عندما سمعت وقع هذه الأقدام وخشيت أن يكون لصاً قد نجح في التسلل إلى البيت .. ولكني شعرت بالسرور والراحة عندما لمحتك وأنت تمر بسرعة من أمام نافذة حظيرة الدجاج عائداً إلى منزلك !
هز جوليان كتفيه وقال بلا اكتراث :

- لقد أضعت دقائق ثمينة من وقتي يا انجل ولم أعرف حتى الآن ماذا تريد ؟ إنك حتى الآن لم تفصح عن غرضك من كل ذلك .
قال انجل بصوت ناعم :

- مستر جوليان .. هل ذكرت للبوليس أنك كنت هنا في زيارة مستر واريك ليلة أمس ؟

- أعتقد أنك لم تفعل .. فهل أذكر لهم ذلك وأذكر لهم ماحدث ليلة أمس ؟
قال جوليان بلهجة التهديد :

- ما هذا يا أنجل ؟ أنها عملية ابتزاز واضحة وهي جريمة .. هل تعرف

عقوبة جريمة الابتزاز ؟

شحب وجه انجل وارتبك قليلاً ولكنه تمالك نفسه وقال :

- ما هذا الذى تقول ياسيدى ؟ من الذى تحدث عن الابتزاز ؟ ... لقد كنت أتحدث معك عن ضميرى الذى يعذبنى وهل أبوح للبوليس بكل مالى أم لا ...

فقاطعه جوليان قائلاً :

- لاداعى لأن تحمل نفسك فوق طاقتها لأن رجال البوليس تمكنوا من معرفة قاتل ريتشارد ولذلك فلا حاجة بهم لإعادة استجوابك مرة أخرى .

ظهر الذعر على وجه انجل وقال :

- سيدى .. إننى لم أقصد ابداً أن .

فقاطعه جوليان وقال ببرود :

- الجميع يعلمون بما فيهم أنت أنه من المستحيل التعرف على شخص مافى الضباب الكثيف الذى ساد المنطقة ليلة أمس ، ومن الواضح أنك قمت باختراع هذه القصة حتى ..

ولكن دخول لورا إلى قاعة الاستقبال جعله يتوقف .

عندما وقع بصر لورا على انجل بدت الدهشة على وجهها ولكنها تجاهلت وجوده وقالت مخاطبة جوليان :

- أسفة يا جوليان .. لقد تركتك تنتظر وقتاً طويلاً .

اتجه انجل ناحية باب الغرفة وقال لجوليان :

- ربما أمكننا أن نتحدث فى هذا الموضوع فى مناسبة قريبة .
- ثم استأذن فى الانصراف وأغلق الباب وراءه .
- وعلى الفور اقتربت لورا من جوليان وهتفت قائلة :
- جوليان .. هل جئت أخيراً ؟
- فقال باستياء :
- لورا .. لماذا استدعيتنى فى مثل هذه الظروف الدقيقة ؟
- نظرت إليه بدهشة وقالت :
- كنت أنتظرِكَ طوال النهار يا جوليان .
- أنت تعرفين أن مشاغلى كثيرة كما أن الانتخابات سوف تجرى الأسبوع القادم .. لن أستطيع تلبية الدعوات إلا بعد أن تنتهى الانتخابات ، أما عن لقاءنا فأرجو أن نتوقف عنها خلال هذه الفترة على الأقل .
- هتفت قائلة :
- لا يمكن أن أتحمّل ذلك يا جوليان .. إننى فى أشد الحاجة إليك كما تعلم
- نظر إلى الباب وهمس قائلاً :
- هل تعلمين ماذا كان انجل يفعل هنا ؟
- كان يحاول ابتزازى .
- ماذا تقول ؟
- هذا ما حدث ، ويبدو أنه يعرف الكثير من علاقتنا ، بل ويعرف أيضاً أننى حضرت إلى هنا ليلة أمس !

قالت بجزع :

- هل رآك ؟

- قال أنه رآنى .

- لاشك أنه كاذب .. فكيف يراك فى الضباب الكثيف ؟

- وربما كان صادقاً .. لقد روى لى قصة عن نافذة زجاجية فى حظيرة الدجاج كانت تحدث ضجة فذهب لإغلاقها وسمع دوى طلق نارى ثم رآنى وأنا أمر من أمام النافذة فى الطريق الذى يؤدى إلي منزلى .

هتفت قائلة وقد أستولى عليها الفرع :

- وماذا نفعل يا جوليان ؟

هز رأسه وقال :

- والحقيقة إن الموقف معقد ولا أعرف ماذا نفعل ، يجب أن نفكر جيداً قبل الإقدام على أى خطوة .

- أخشى .. لأنه إذا حصل على مبلغ فلن يكف عن مطالبتنا بالمزيد .. وإننى أتساءل ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

هزت لورا رأسها وتلفتت حولها وهى حائرة فاستطرد جوليان قائلاً :

- من حسن الحظ أنه ليس هناك من يعلم بحضورى ليلة أمس إلى هنا .. ولكن هل رآنى أنجل حقاً ؟

- أخشى أن يذهب إلى البوليس فماذا نفعل ؟

مسح جوليان العرق المتصبب على جبينه وقال :

- لا أعلم .. سوف أتهمه بالكذب وأزعم إننى ظلمت طيلة ليلة أمس
بمنزلى ولم أغادره .

- هل نسيت البصمات يا جوليان ؟

هتف بجزع :

- البصمات !

- نعم البصمات التى وجدت على المائدة وعلى الباب وزجاج النافذة ..
تلك البصمات التى يعتقد المفتش توماس أنها بصمات ماكجريجور حتى
الآن ، ولكن الوضع سوف يختلف إذا ذهب إليهم انجل وحدثهم بقصته ،
فسوف يطلبون بصماتك .

شعر جوليان بصعوبة الموقف وقال :

- معك حق .. كيف غابت عن ذهنى كل هذه الحقائق ؟

وبعد صمت قليل قال :

- لورا .. سوف أعترف للمفتش توماس بكل شئ .

- ماذا تقول ؟

- سوف أقول له أننى جنئت إلى هنا لزيادة ريتشارد وأزعم إننى كنت
أريد مناقشته فى أمر ما وقد تبادلنا الحديث سوياً ثم .

فقاطعت لورا قائلة :

- كلا يا جوليان .. هل ستقول لهم إنك تركته فى أحسن حال ؟

قال لها بحدة :

- هل ظننت أننى من الغباء بحيث أقول ذلك حقاً ؟

تبادلا النظرات وغرق كل منهما فى أفكاره ثم قال جوليان :

- تذكرت الآن لماذا وضعت يدي فوق هذه المائدة .. كان ذلك عندما

انحنيت حتى أنظر إلى .. ولكنه تذكر المشهد الذى رآه فظهرت آيات الذعر فى عينيه .

قالت لورا :

- من حسن الحظ أنهم يعتقدون أنها بصمات المدعو ماكجريجور .

صاح غاضباً :

- اللعنة على هذا الرجل .. ولكن لماذا وضعت بجيب ريتشارد وهذه

الورقة .. وكيف فكرت فى أمرها ؟ إنها مجازفة خطيرة .

قالت فى ارتباك :

- إننى لا أعلم .

قال بغضب :

إنك تتميزين بجرأة شديدة خاصة فيما يتعلق بالإجرام .

- لست أنا .. كانت فكرة مايكل .

هتف قائلاً :

- مايكل .

- نعم .. مايكل ستارك

- هل كان هو الذى اقترح عليك ذلك ؟

قالت بضيق :

- نعم .. نعم إنه هو .. ولكننى طلبت مقابلتك حتى ..

فقاطعها والغيرة تنهش قلبه وقال :

- أريد أن أعرف لماذا اتدخل مايكل ستارك فى هذا الأمر ؟

- دخل فجأة ورأى المسدس فى يدى كما رأى .

فقال فى ضجر :

- وتمكنت من إقناعه بمساعدتك .

- كلا .. لقد كان هو الذى أقنعنى بخطته .. انصت إلى ياجوليان .

اقتربت منه وحاولت أن تحيط عنقه بساعديها ولكنه تخلص منها برفق
وقال وهو ينظر بعيداً عنها .

- لقد وعدتك بأن أبذل كل ما فى وسعى ولكن .

- ما هذا ياجوليان .. لقد تغيرت كثيراً .. ماذا حدث ؟

- كيف يمكننى أن أظل على نفس مشاعرى بعد كل ما حدث ؟ لا يمكننى
ذلك .

قالت بإخلاص :

- أما أنا فيمكننى أن أظل مخلصه لك دوماً .. بل أن مشاعرى نحوك قد
ازدادت وحدة ولا يمكن أن تقترب مهما حدث .

قال بلهجة عملية :

- لا وقت الآن للعواطف يا لورا ولنبحث الأمر حسب الحقائق التى لدينا .

- لقد قلت لستارك إننى أنا التى ارتكبت الجريمة .

نظر إليها بدهشة وقال :

- إننى لا أصدق ذلك ؟

- هذا ما حدث .

وكيف يوافق على الوقوف بجانبك رغم أنها المرة الأولى التى يراك فيها ؟
أليس هذا نوع من الجنون ؟

شعرت بالغیظ ولكنها تماكنت نفسها وقالت :

- حتى إذا كان مجنوناً فقد حاول مخلصاً أن يساعدنى فى هذه
الورطة .

استبد الغضب ولكنها بجوليان فصاح قائلاً :

- كلا .. من الواضح أنه رضى لسلطان جمالك وفتنتك .

نظرت إليه ولم تعقب فتتهده وقال :

- ولكن يجب أن تنسى كل شئ الآن ونحن نواجه الحقيقة الأليمة .. إننا
نتحدث عن جريمة قتل .

- اننى أطرده هذا المنظر المروع من ذهنى ، ولا تنسى أنها لم تكن
متممة .

- حسناً .. ماذا يجب علينا عمله ؟

- فلنبداً الآن بمحاولة سد الثغرات .. موضوع الولاة ثم البصمات .

قال جوليان :

– من المؤكد أن الولاة سقطت من جيبي عندما انحنيت لأنظر إلى الجثة .

– لقد علم ستارك أنها ولاعتك ولكن من حسن الحظ أنه أدلى بأقواله أمام المفتش ولم يعد بإمكانه تغييرها .

ولأول مرة يبدي جوليان هذه الشهامة حيث قال :

– لورا .. إننى على استعداد لأن أتحمّل المسؤولية .

– كلا يا جوليان إننى لا أوافق على أن تضحى بنفسك وبمستقبلك .. إننى أعرف كيف وقع الحادث أو على الأقل يمكننى أن أتخيل ذلك .. فلا شك إنك تناولت المسدس وأطلقت عليه .

حملت فى وجهه بدمشة وقالت :

– ما هذا الذى تقول يا جوليان ؟ هل تريد أن تتهمنى أنا بقتله ؟ لقد قلت إنك تعرف كيف وقعت الجريمة .

– لورا .. إننى أعلم جيدا أنك لم تقتلينه متعمدة ولكن الظروف هى التى دفعتك إلى ..

فقاطعته وقالت بحدة .

– جوليان .. أرجو أن تكف عن هذا الجنون ، فأنت تعلم جيدا أننى لم أطلق عليه النار فهل تحاول أن تقنع نفسك بأننى أنا القاتلة ؟

– لماذا لا تذكرى الحقيقة يا لورا على الأقل بينى وبينك ؟

فقدت سيطرتها على أعصابها وصرخت قائلة بإصرار

– إننى لم أقتله يا جوليان .. لم أقتله .. لست أنا .

- ولكن من الذى قتله إذن ؟

وانتبه فجأة إلى الإيحاء الخفى فى عبارتها الأخيرة فقال :

- لورا .. هل تظنين أننى أنا .. أنا الذى قتلت ريتشارد ؟

قالت مترددة :

- لقد سمعت صوت الطلق النارى ثم سمعت وقع أقدامك وأنت تعدو فى
البشرفة وتسلك الطريق المؤدى إلى منزلك فأسهرت إلى هنا لأجده جثة
هامدة .

- لم أكن أنا الذى أطلقت عليه النار .. لقد جئت إليه لكى أقول له إننا
سوف نتفق على إجراءات الطلاق عقب انتهاء الانتخابات ، ولكننى قبل أن
أدخل سمعت صوت الطلق النارى وتخليت أن ريتشارد يلهو بمسدسه
كالعادة ، وعندما دخلت وجدته مقتولاً والدماء تنزف من جرحه .

ظهرت علامات الدهشة والحيرة على وجهها بينما استطرده وجوليان قائلاً
- وأعتقد أنه قتل منذ دقيقة أو دقيقتين فقط وخطر ببالى أنك أنت التى
قتلته فمن سواك يستطيع أن يفعل ذلك ؟

- يا إلهى .. إنه لغز عجيب حقاً .

قال جوليان :

- ربما انتحر .

ولكنه توقف عن الكلام عندما سمع وقع أقدام تقترب من الغرفة .. ويعد
لحظة دخل جان وقال :

- لورا .. هل رأيت ماذا فعلت مس بنيت ؟ لقد وضعت الأسلحة فى

الدولاب وأغلقتة بالمفتاح .. إن هذه الأسلحة أصبحت ملكاً لى بعد وفاة ريتشارد .. إننى أريد مفتاح الدولاب .

- عزيزى جان .

- ماذا تظنين ؟ هل تظنيننى طفلاً ؟ لقد أصبحت رجلاً وأريد إطلاق النار على الطيور والحيوانات كما كان يفعل أخى ريتشارد ، بل ومن حقى أيضاً أن أطلق النار على الأشخاص الذين لا أحبهم .

قالت لورا :

- لاداعى للانفعال يا جان .

- ألا تعرفين إننى أصبحت الآن رب الأسرة وعلى الجميع أن يلتزموا بطاعتي ؟

- لن يحصل أحد على أى شئ من حاجيات ريتشارد إلا بعد أن يحضر المحامى ويقوم بفض وصية .. هل فهمت ؟

كانت تتحدث إليه برقة بالغة مما جعله يهدأ تماماً ويقول :

- نعم .. لقد فهمت يا لورا .. إننى دائماً أفهم ماتقولين لأننى أحبك .

- وأنت تعلم إننى أيضاً أحبك يا جان .

قال فجأة :

- هل تشعرين بالسعادة لرحيل ريتشارد ؟

قالت بدهشة :

كلا بالطبع يا جان .

فقال بخبث :

- إننى واثق إنك سعيدة ، فقد أصبح بإمكانك الآن الاقتران بجوليان ،
فمن وقت طويل وأنت تريدين ذلك .. هل رأيت أتنى ألاحظ كل شئ ولست
غيباً كما يعتقد الجميع ؟

وسمع الجميع صوت مس بنيت وهى تنادى على جان الذى قال :
- إنها امرأة حمقاء .

قالت لورا :

- جان .. يجب أن تكون مهذباً .. إنها تحمل مسئوليات جسيمة عليك
أن تساعدنا فأننت الآن رب الأسرة .

- نعم .. سوف أساعدها .

وبعد أن خرج قالت لجوليان :

- لم أتوقع أنه يعرف كل شئ .. ولكننى أعتقد أن أحواله سوف تتحسن
بعد غياب ريتشارد وربما أصبح شاباً طبيعياً تماماً .

الفصل السابع

فزعت لورا عندما رأت وجهاً يطل من باب الحديقة ، وعندما تحققت منه وجدت أنه مايكل ستارك فتراجعت إلى الوراء وابتعدت عن جولييان .

قال ستارك بهدوء :

- مساء الخير .

فزع جولييان بدوره فلم يكن يتوقع مجئ ستارك على هذه الصورة فاستدار إليه وقال .

- أهذا أنت يامستر ستارك .. مساء الخير .

قال ستارك ساخراً :

- هل تسير الأمور معكما سيرا حسناً ، وهل تشعران بالبهجة والسعادة ؟

ثم ابتسم ابتسامة ذات مغزى وأردف قائلاً .

- من الواضح إننى جنّت فى وقت غير مناسب ودخلت من مكان غير مناسب ، فيجب على الرجل المهذب أن يدخل من الباب الرئيسى وليس من الشرفة وأن يدق الجرس قبل دخوله .

قالت لورا مجاملة :

- إننا نرحب بك دائماً يامستر ستارك .

قال ستارك :

- أشكرك يامسز لورا .. لقد جئت لسببين .. الأول أن أودعكم قبل رحيلي ، فقد وردت إلى البوليس برقية من عبادان تفيد أنني رجل مستقيم وعلى خلق قويم ، ولذلك لم يجدوا مانعاً من رحيلي .

قالت لورا بصدق :

- اننى أسفة لرحيلك بهذه السرعة يامستر ستارك .

- إنك حقاً كريمة الخلق يامسز لورا خاصة بعد أن أقحمت نفسك في هذه الجريمة العائلية ، لقد جئت من باب الحديقة لسبب آخر .. فقد حضرت مع رجال البوليس ولاحظت انهم يحرصون على الكتمان ولاشك انهم بصدد اتخاذ إجراء ما !

قالت لورا بجزع :

- ياإلهى .. هل عانوا مرة ثانية ؟ لقد ظننت انهم انتهوا من عملهم صباح اليوم .

- وأنا أيضاً كنت أعتقد ذلك ، وهذا ماجعلنى أشعر بالقلق .

نظرت لورا بجزع إلي جوليان ، وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت مسز واريك العجوز وقالت :

- لورا .. لقد كنا نبحث عنك .

كانت العجوز منتصبية القامة متمالكة لنفسها .

أسرع إليها جوليان ليقودها إلى أحد المقاعد ويساعدها على الجلوس
فقالت له :

- إنك حقاً رجل كريم يا جوليان .. لقد جئت إلينا برغم مشاغلك الكثيرة
ومسئولياتك الجسميّة .

- بل إنني مقصر ياسيديتي .. لقد كنت أريد الحضور قبل ذلك ولكن
مشاغلي حالت دون ذلك .

وقبل أن تنطق مسز واريك دخلت مس بنيت ومن خلفها المفتش توماس
وهو يحمل أوراقه ويحدج الجميع بنظراته المتفحصة .

جلس المفتش إلى المكتب وبعد قليل دخل الرقيب كادوالدر ومعه انجل
وقال للمفتش :

لم نجد الشاب جان .

قالت مس بنيت :

- يبدو أنه خرج للنزهة .

قال المفتش :

- إننا لسنا في حاجة إليه الآن .

ساد القاعة صمت عميق وكان المفتش ينتقل بصره بينهم واحداً واحداً
مما جعلهم يشعرون بالقلق ، فقد شعروا بأن على وجهه مسحة من الجد
والصرامة كما لم يروا من قبل .

قالت له مسز واريك :

- حسناً ياسيدي المفتش هل توجد لديك أسئلة تريد أن توجهها إلينا ؟

- نعم .

- فقالت :

ألم تردكم أنباء عن المدعو ماكجريجور ؟

- بل وصلت يامسن واريك .

بدا الانفعال على الجميع بينما قالت العجوز :

- رائع .. هل وجدتموه ؟

قال بوضوح :

- نعم .

تبادلت لورا وجوليان نظرة خاطفة وشعرا بالفزع بينما تحرك ستارك في مقعده وهو يشعر بالقلق ، ولكن وجهه ظل جامداً لا يعبر عما يختلج في أعماقه من مشاعر قالت مس بنيت :

- هل قبضتم عليه ياسيدى ؟

- إن ذلك مستحيل يامس بنيت .

- ولماذا ؟

- لانه مات !

هتفت لورا قائلة :

- ماذا تقول ؟

وانهارت في مقعدها بينما امتقع وجه جوليان .

قال المفتش :

- علمنا أن جون ماكجريجور توفى منذ عامين فى آلاسكا .

غمغمت لورا قائلة :

- مات ! .

قال المفتش بوضوح :

- ويعد أن علمنا بوفاة الرجل وهو المتهم الأول فى الجريمة فقد تغيرت الأوضاع تماماً ، فلا شك أن الذي وضع خطاب التهديد فى جيب ريتشارد وهو شخص يعلم كل شئ عن حادث نورفلك وعن قصة ماكجريجور .

ثم حدج الجميع بنظرة حادة وأردف قائلاً :

- بل أن القاتل هو أحد أفراد الأسرة .

هتفت مس بنيت قائلة :

- أحدا أفراد الأسرة ؟ هل يمكن أن يكون هو .

ولكنها توقفت فجأة فقال لها المفتش توماس .

- حسناً يامس بنيت .. من هو ؟

ولكنها لاذت بالصمت فقال لمسز واريك .

- لقد تغير الموقف تماماً يامسز واريك .. أليس هذا رأيك أيضاً ؟

- نعم .. ولكن هل أنت بحاجة إلى الآن ؟

- كلا .. واكن ربما استدعيك فيما بعد .

فنهضت وهب جوليان لمساعدتها بينما فتح انجل باب الغرفة .

- أخرج المفتش المسدس من الحقيبة ورأى انجل يهم بمغادرة الغرفة

فقال له :

- انجل .. لماذا تغادر الغرفة إننى مازلت بحاجة إليك .

شعر انجل بالذعر واستدار إلى المفتش وقال :

- نعم ياسيدى .

- انظر إلي هذا المسدس يا انجل .. ففى صباح اليوم سألتك عما إذا

كان هو مسدس سيدك أم لا ولكنك لم تعرف .

- نعم ياسيدى .. فقد كان لديه عدد كبير من المسدسات كما تعلم .

قال المفتش :

- لقد علمنا أنه مسدس مصنوع فى أوروبا وربما كان أحد التذكارات

التي احتفظ بها من أيام الحرب .

- كان لديه عدد كبير من الأسلحة المستوردة التي لا أعرف عنها شيئاً

لأنه هو الذى كان يتولى أمر تنظيفها بنفسه .

نظر المفتش إلى جوليان وقال :

- ميجور جوليان فارار .. من المعروف أنك كنت ضابطاً فى الجيش

ولاشك أنك مازلت تحتفظ بعدد كبير من الأسلحة التذكارية .. انظر إلى هذا

المسدس .. هل تستدل منه على أى شئ .

تأمل جوليان المسدس قليلاً ثم هز رأسه وقال :

- كلا ياسيدى المفتش

وضع المسدس فى حقيبة ثم قال :

– سوف ألقى نظرة على أسلحة مستر واريك .. هل كان لديه تراخيص بها ؟

قال أنجل :

– نعم ياسيدى سوف تجد هذه التراخيص فى درج المائدة بغرفة نومه .
وقبل أن يخرج أعطته مس بنيت مفتاح الدولاب فنظر إليها بارتياح وقال :

– ولكن لماذا أغلقت الدولاب يامس بنيت ؟

قالت له بحدة "

– هل تعتقد أنه من الحكمة ترك دولاب به كل هذه الأسلحة مفتوحاً ؟

هز المفتش رأسه وطلب من أنجل أن يصحبه هو والرقيب .

وبعد أن خرج المفتش والرقيب تراجع انجل خطوة إلى الوراء وهمس فى أذن جوليان قائلاً :

– أرجو ألا تكون قد نسيت الموضوع الذي تحدثنا فيه يامستر جوليان وأن تكون قد أعددت الجواب عليه حتى نسوى الأمر فيما بيننا .

قال جوليان هامساً :

– أعتقد أننا سوف نتفاهم بسهولة .

فشكره جوليان وانصرف خلف المفتش والرقيب ولكن جوليان قال فجأة بصوت عالى :

– كلا يا أنجل .. انتظر لحظة .

ثم رفع صوته منادياً المفتش توماس الذى عاد قائلاً :

- هل دعوتنى ياميجور نارار ؟

- نعم هناك شئ هام نسيت أن أذكره لك صباح اليوم وأريد الآن أن أخبرك به .. فقد كنا جميعاً فى حالة سيئة للغاية .

لقد علمت منذ قليل انكم عثرتم على بصمات مجهولة فوق المائدة .. ومن المحتمل أن تكون بصماتى أنا انظر إليه المفتش ملبأً ثم قال له على الفور :

- هذا يعنى أنك حضرت إلى هنا ليلة أمس !

فقال جوليان بلهجة قاطعة :

- نعم ياسيدى .. لقد حضرت إلى هنا كما أفعل فى كثير من الأحيان .. جئت بعد العشاء لكى أتبادل الحديث مع ريتشارد .

- وكيف وجدته .

- كان ضيق الصدر يبدو مهموماً ولذلك انصرفت بسرعة

- كم كانت الساعة وقتها ؟

- إننى لا أذكر ذلك بدقة .. ربما كانت العاشرة أو العاشرة والنصف .

- أرجو أن تحاول تذكر الوقت بدقة .

- للأسف لا أستطيع ذلك .

- هل وقعت بينكما مشادة ؟

- كلا .. على الإطلاق

ثم نظر إلى ساعته وقال :

- يبدو أننى تأخرت على موعد إلقاء خطابى فى مبنى البلدية .. إننى مضطر للانصراف الآن .

قال المفتش :

- نعم على أن نلتقى قريباً جداً حتى أعرف تحركاتك ليلة أمس .

كانت مسز واريك قد عادت وسمعت ماقاله المفتش .. بينما تنهد جوليان قائلاً :

- حسنا يامستر توماس .. سوف نلتقى فى العاشرة من صباح الغد وسوف أصطحب معى محامى ثم غادر القاعة إلى الحديقة فتحول المفتش إلى لورا وقال لها :

- مسز لورا .. هل رأيت الميجور عندما حضر إلى هنا ليلة أمس ؟

نظرت إليه لورا بحيرة ثم قالت وهى مترددة :

- فى الحقيقة .. أنا .. لم .

وعلى الفور هب ستارك من مقعده وقال للمفتش :

سيدى .. أن مسز لورا فى حالة لاتسمح لها بالإجابة على أية أسئلة .

فصاح المفتش غاضباً :

- وما شأنك أنت ؟

قالت مسز واريك :

- ولكنه على حق .

فغادر المفتش القاعة وهو يشعر بالضيق وتبعه الرقيب .

قالت لورا لمسز واريك :

- إن موقفى سئ أمامه .. كان من الضرورى أن أتكم حتى ليظن بى
الظنون .

قالت العجوز .

- ولكن مستر ستارك على حق تماماً ، غيـجب ألا يتكم أحدنا إلا فى
حدود الإجابة على الأسئلة .. سوف نتصل بمحامى الأسرة مستر آدم ..
مس بنيت أرجو أن تتصلى به .

أسرعت مس بنيت إلى جهاز التليفون فقالت لها العجوز :

- كلا .. أرجو أن تتحدثى من التليفون فى الدور الأول .. لورا .. أرجو
أن تذهـبى معها .. فنهضت لورا وهى مترددة وراحت تتطلع إلى ستارك .

قالت العجوز :

- اننى أريد أن أتحدث مع مستر ستارك على انفراد .

شعرت لورا بالخوف حتى لا تنكشف خطتهما وقالت :

- ولكن يامسز واريك .

ابتسمت العجوز وقالت :

- لاداعى للخوف يالورا .. سوف يكون كل شئ على مايرام .

وبعد أن خرجت لورا ومس بنيت وتم إغلاق الباب قالت العجوز لستارك :

- مستر ستارك .. إننى أريدك أن تساعدنى .

نظر إليها الرجل بدهشة وقال :

- إننى مستعد لذلك ولكن كيف ؟

تأملته ملياً وقالت :

- من الواضح أنك رجل شديد الذكاء كما أنك غريب عن الأسرة لانعلم من أين جئت وكيف دخلت حياتنا .

قال وهو يبتسم بحزن :

- نعم .. إننى أنا الزائر الغريب .. زائر نصف الليل الذى حضر على غير انتظار .. لقد سمعت هذا من قبل .

- ولذلك فإننى أطلب منك المساعدة .

- اطلبى ماتشائين .

قالت العجوز :

- قبل أن يحضر المفتش كنا جميعاً نشعر بالاطمئنان لأن المجرم شخص غريب عن الأسرة وإنه كان يسعى للانتقام لقتل آبيه ، وهذا حل نموذجى كما ترى .

- نعم .

- وللأسف بعد ظهور الحقيقة فقد أصبحت الشبهات تحاصر أفراد أسرتى ، فمن المؤكد أن القاتل هو أحدهم .

صمتت قليلاً ثم استطردت قائلة :

- هناك شخصان على الأقل أنا واثقة ، انهما لم يقتلاريتشارد .. لورا زوجته ومس بنيت ، ففى اللحظة التى سمعنا فيها دوى الطلق النارى كانت عندى .

- معك حق .

- ولكن رغم أن لورا ليست هي التى قتلت زوجها إلا أنها قد تعرف القاتل .

قال ستارك :

- هل تقصدين أنها شريكة للقاتل ؟

هل اتفقت مع جوليان مثلاً على قتل ريتشارد ؟
هزت رأسها نفيًا وقالت :

- كلا يامستر ستارك .. إننى لا أقصد ذلك ، كما أن جوليان فارار لم يقتل ريتشارد أيضاً :

ظهرت الدهشة على وجه ستارك وقال للعجوز :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- تمام الثقة .. ولأنك غريب عن البيت فسوف أصارحك بما لا يمكن أن أصارح به أحدا من أهل المنزل .. وربما لا تتاج الفرصة لكى أوضح الأمر بعد ذلك .. هناك ظروف قاهرة تحتم على الإنسان أن يتخذ قراراً صعباً خاصة إذا لم تكن أمامه سنوات طويلة مثلى .

- وما هو هذا القرار ؟

الشجاعة والذكاء والمرح ، وفى المقابل كانت لديه بعض العيوب الخطيرة مثل القسوة والعصبية والرغبة فى التمرد على القيود والتقاليد ، وقبل الحادث كانت مزاياه تفوق عيوبه .. ولأنه ابنى وأنا أعرفه أكثر من الجميع فقد عرفت أنه غير مؤهل لتحمل الصدمات الشديدة وخلال السنوات الأخيرة

لاحظت أن حالته تتدهور يوماً بعد يوم .

لقد اعتراه تغيير هائل عقب الحادث فأصبح فى ضراوة الوحش .. إننى لا أبالغ فى هذا الوصف يامستر ستارك .. كان فى قسوته أشد ضراوة من الوحوش وفى أنانيته وكبريائه ، وقد تملكته رغبة شيطانية مروعة فى إلحاق الأذى بالآخرين بعد الحادث الذى حطم حياته وأقعده ، ولذلك كان الجميع يعانون من جنونه .. هل تفهمنى يامستر ستارك .

- نعم .

- وأريدك أيضاً أن تعلم أننى أحب لورا حباً خالصاً وأقدرها تماماً ، فهى شجاعة ذكية وعلى خلق ولديها قدرة هائلة على الاحتمال ، اننى لأعلم هل أحببت ريتشارد أم لا ولكننى واثقة أنها بذلت كل ما فى وسعها من طاقة حتى تخفف عنه آلامه وتجعله يتحمل عذابه النفسى الرهيب ، ولكنه للأسف الشديد كان شاذاً فى تفكيره ، أساء فهمها ورفض مساعدتها ، بل أننى تخيلت أنه كان يكرهها ..

ولذلك وقع ما ليس منه بد .. لقد أحببت لورا رجلاً آخر غير زوجها وبإدائها الرجل الحب نظر إليها ستارك بدهشة وقال :

- ولكن لماذا تصارحيتنى بكل هذا يامسز واريك ؟

- لأنك غريب عن هذا البيت ولن تتأثر بهذه الأمور العائلية عندما تسمعها بعكس الحال مع أى فرد من أفراد الأسرة .

فقال بصوت خافت :

- ربما .

استطردت العجوز قائلة :

- وللأسف تعقدت المشاكل حتى بدا للجميع أن الحل هو فى موت ريتشارد .

- ولهذا مات ؟

نعم .

- عفواً يامسز واريك .. هل أنت بذلك تعترفين بارتكاب الجريمة ؟

- كلا بالطبع يامستر ستارك .. لاتظن إن هذا اعتراف بالقتل ، بل إننى أوضح لك وجهه نظرى ، فريما توفيت قبل أن تظهر الحقيقة ولذلك سوف أعطيك هذا ثم أعطيته مظلوماً قديماً فقال لها :

- ولكننى ربما لا أكون هنا ، سوف أعود قريباً إلى عملى فى الخليج العربى .

- من المؤكد إنك سوف تطالع الصحف هناك وتسمع نشرات الأخبار فعليك أن تحتفظ بهذا المظروف معك .

كان الخطاب موجهاً إلى مدير الشرطة فقال ستارك :

- إنك رائعة للغاية يامسز واريك ولديك القدرة على الاحتفاظ بأسرارك فلا أحد يعرف ماذا يدور بخلاك ، ولكن هناك احتمالين .. الأول إنك أنت التى قتلت ريتشارد والثانى إنك تعرفين القاتل .

- لن يمكننى الرد عليك وإشباع فضولك ، فقد قلت إنك نفسك إننى احتفظ بأسرارى .

- هل هو أنجل خادم ريتشارد ؟ هل كان ابنك يعرف شيئاً من أسرارهِ

مثلاً .

- لا أعتقد ذلك .. ولا أظن أنه هو الذى قتل ريتشارد .

- ثم نهضت وبسطت له يدها وقالت :

- أشكرك كثيرا على سعة صدرك .

ثم أنصرفت وتركته بالغرفة وحده .

وراح يتأمل المظروف المعنون إلى مدير الشرطة ويتساءل عمن تتهمه
العجوز بارتكاب الجريمة ؟

بينما هو يفكر فى ذلك فتح الباب ودخلت مس بنيت .

* * *

الفصل الثامن

لاحظ ستارك إن دلائل القلق والأنزعاج كانت تبو على وجه مس بنيت
بوضوح قالت له :

- ماذا قالت لك مسز واريك ؟

دهش لسؤالها وقال :

- ماذا؟

- مالذي أعرف أنها امرأة قوية للغاية ويمكنها أن تفعل الكثير .

قال ستارك ساخراً :

- مثل ماذا ؟ مثل ارتكاب جريمة قتل مثلاً ؟

- هل حاولت أن تقنعك بذلك ؟ كلا .. من المستحيل أن تقتل مسز

واريك .

- ليس هناك مستحيل .

ولكنني واثقة مما أقول لك .

- ولماذا ؟

- لأننى أعلم عنها الكثير .. بل أنتى أعلم عنهم كل شئ فقد قضيت سنوات طويلة فى العمل معهم وأكن لهم كل الحب والتقدير .

- حتى ريتشارد واريك ؟

- نعم .. لقد كنت أحبه حتى وقت قريب .

- بعد أن أصيب فى الحادث ؟

- ربما .. لقد طرأت عليه تحولات غريبة وأصبح مختل التفكير كالمجانين تماماً ، ولأخفى عنك إننى كنت أشعر بالخوف منه فى كثير من الأحيان .
- هذا ليس رأيك وحدك .

- ولكنه لم يكن هكذا من قبل .. ليتك عرفتة .

- إننى لا أتخيل أن هناك إنساناً يتحول من النقيض إلى النقيض .

- ولكن هذا ما حدث مع ريتشارد .

- كلا يامس بنيت ، من المؤكد أن ريتشارد كان لديه الاستعداد فى قرارة نفسه وكان يخفى شخصية الحقيقة عن الجميع ، وعندما تعرض للمحنة القاسية ظهر على حقيقته بدافع الظروف القاسية التى تعرض لها .. لقد كانت القسوة كامنة فى أعماقه .. بل إننى واثق أنه كان قاسياً عنيفاً فى طفولته وإن هذا هو سبب عشقه للصيد الذى يجد فيه متنفساً لقسوته لئلا أن يوجه إليه أحد اللوم ..

إننى لم أعرفه ولكن هذه هى انطباعاتى عنه ، وقد نجح فى الظهور أمام الآخرين بمظهر الرجل الكريم المهذب وأخفى حقيقته تماماً .

قالت مس بنيت غاضبة :

- كيف تمنح لنفسك الحق فى الحديث عن أهل المنزل بهذه الطريقة وأنت غريب عنهم ؟ إنك لاتعرف عنا أى شئ .

بل أعرف الكثير ، فمن خلال الأحاديث الكثيرة التى تبادلتها مع معظم أفراد الأسرة أمكننى معرفة الكثير .

- معك حق .. فالجميع يرحبون بالحديث إلى شخص غريب حتى لايشعرون بالحرج وهم يخوضون فى الأمور العائلية .

هل تصدق أننى أتمنى ألاترحل وأن تظل معنا ؟

- ولكننى لم أفعل شيئاً .. لقد دخلت إلى المنزل ووجدت جثة رجل مقتول وأدرك بعد فوات الأوان أنه وقع فى خطأ فقالت مس بنيت :

- بل أنا ولورا أكتشفنا الجثة .

ثم قالت :

بل إن لورا وحدها هى التى اكتشفت الجثة !

ابتسم وقال لها :

- إنك حقاً شديدة الذكاء يامس بنيت .

- شكراً لك .. أعتقد أنك عرضت عليها المساعدة ؟

- أه .. كلا بالطبع .. إن هذا لم يحدث .

- إننى لا أهتم بسعادتها .

وفى تلك اللحظة سمعا وقع أقدام فى الشرفة ثم ظهر جان وهو يحمل

معه مسدساً فصرخت مس بنيت فزعاً بينما اقترب ستارك من جان وحاول
أن يأخذ منه المسدس فصرخت مس بنيت قائلة :
- جان .. أعطني هذا المسدس حالاً .

ولكن جان أطلق ضحكة صاخبة وانطلق يعدو في الحديقة فأسرعت خلفه
وهم ستارك بمنابعتهما ولكن باب الغرفة فتح ودخلت منه لورا .

الفصل التاسع

كانت لورا تبدو قلقة للغاية وبمجرد أن دخلت الغرفة قالت لستارك :

- أين المفتش توماس ؟

أشار ستارك نحو الطابق الأول وقال :

- أعتقد أنه صعد إلى غرفة ريتشارد .

- حسناً ياماكيل .. هل يمكنني أن أتحدث إليك قليلاً ؟

- بالتأكيد .

- مايكل .. ليس جولييان هو الذى قتل ريتشارد .. إننى واثق من ذلك .

قال ببرود :

- هل هو الذى قال لك ذلك ؟

- كلا .. ولكن هذه هى الحقيقة .. لقد كان يظن إننى أنا القاتلة .

- وأنا أيضاً كنت أظن ذلك فى البداية .

- أما هو فقد صدم وبدأت معاملته لى فى التغير .

قال بسخرية :

— بعكس الحال معك .. فعندما تخيلت أنه هو القاتل أدعيت أنك أنت التي قتلت زوجك ! .. من الواضح أنك امرأة شديدة الاخلاص ، ولكن لماذا اندفع جوليان وألقى بهذا الاعتراف الرهيب ؟

إنه لم يفعل ذلك لأنه يحبك ؟

— لقد دفعه لذلك الخادم أنجل الذى زعم أنه رآه هنا .

— منذ أن وقع بصرى على هذا الخادم وأنا أشعر بالنفور الشديد منه ، فمن الواضح أنه كان يحاول ابتزاز جوليان .

— لقد ادعى أنه رأى جوليان وهو ينصرف عقب إطلاق الرصاصة .. إننى أشعر بالخوف الشديد ياماكيل .

ثم تهالكت على أحد المقاعد فاقترب منها وراح يشد من أزرها ويقول لها :

— أنا واثق إن كل شئ سوف يصبح على مايرام

— إننا لا نعرف من الذي قتل ريتشارد .. فهل سنعرف القاتل يوماً ؟

— أعتقد أن مس بنيت تعرف القاتل .

قالت لورا :

— إن نظريات مس بنيت لاتصدق دائماً

أشار ستارك إلى الحديقة وقال للورا :

— تعالى بسرعة .

وعندما جاءت قال لها :

- انظري .. هذا ماكنت أظنه

- ماذا ؟ .

اندفعت مس بنيت إلى داخل الغرفة وقالت :

- أرجو أن تذهبا إلى المفتش في الغرفة المجاورة بسرعة .

فذهبا بسرعة بينما ذهبت مس بنيت إلى الحديقة وقالت :

- جان .. تعالى إلى هنا وكفى ذلك .

دخل جان إلى الشرفة وفي عينيه نظرة عجيبة فأشارت مس بنيت إلى
المسدس الذي كان يحمله وقالت :

- كيف حصلت على هذا المسدس يا جان ؟

قال وهو يبتسم بخبث .

ثم صوب المسدس نحوها وقال :

- إحذري يامس بنيت حتى لا أطلقه عليك .

قالت بهدوء :

- إنني واثقة إنك لن تفعل ذلك يا جان .

وبعد قليل خفض المسدس وقال :

- نعم يامس بنيت .. لا يمكن أن أفعل ذلك .

- بالطبع ، فقد أصبحت أنت رب الأسرة بعد رحيل ريتشارد ويجب أن

تتصرف كرجل .. جلس إلى المكتب وقال :

- نعم .. فبعد وفاته أصبحت أنا الرجل الوحيد فى الأسرة .
- ولهذا السبب كنت واثقة إنك لن تطلق النار إلا على عدو فقط .
- اقتربت منه بحذر وهمست قائلة :
- خلال الحرب كان الجندى إذا قتل رجلاً من الأعداء حفر علامة فوق
- ماسورة مسدسه .
- هل كانت توجد علامات كثيرة فوق مسدسات الجنود ؟ يالها من لعبة
- طريفة .
- وكان منهم عدد كبير لا يحب القتل بعكس قلة قليلة كانت تتلذذ به .
- قال جان :
- مثل ريتشارد .
- نعم .. كان يعشق قتل الطيور والحيوانات فهل أنت مثله ؟
- أخرج جان من جيبه مطواه صغيرة حفر بها علامة فوق المسدس وقال :
- نعم .. إن القتل متعة .
- همست فى أذنه قائلة :
- لقد رفضت أن يرسلك ريتشارد إلى مصحة عصبية ..
- نعم .. لقد هددنى كثيراً بالإبعاد من هنا .. ياله من وحش قاسى .
- اقتربت منه مس بنيت كثيراً وقالت :
- سمعتك مرة تهدد بقتله إذا حاول إرغامك على الذهاب إلى المصحة .
- هل سمعتنى أقول ذلك حقاً ؟

- نعم .. ولكنك لم تقتله !

- كلا بالطبع لم أقتله .

- كان هذا علامة ضعف منك ؟

- ضعف ؟

قالت مس بنيت :

- نعم .. لقد هددته بالقتل ولكنك لم تقتله .. فلو إنني كنت مثلك وهددني

شخص ما بوضعي في مصحة فسوف أقتله بلا تردد .

- وأنا أيضاً أفعل ذلك .

قالت بخبث :

ولكن هذا مجرد كلام أجوف يا جان لأنك لم تقتل ريتشارد بل قتله

شخص آخر سواك .

تردد قليلاً ثم قال :

- من الذي قال أنه شخص آخر ؟ ربما كنت أنا الذي فعلت ذلك .

- كلا إنك ما زلت صغير السن لاتقدر على قتله .

فصاح قائلاً :

- كلا .. إنني لست صغيراً ويمكنني أن أفعل ما لا يخطر على بال أحد ..

إنك لاتعرفين شيئاً .

- هل تخفي عني أسرارك يا جان ؟

- نعم .. لأنك أكثر ذكاء مني .. إنني أعرف أشياء كثيرة لاتعرفينها .

- وماهى هذه الأشياء ؟

فابتسم ابتسامة غامضة ولم ينطق فقالت له :

- ألا تريد أن تخبرنى يا جان ؟ هل فقدت ثقتك فى ؟

قال بمرارة :

- من الخطأ أن يثق المرء فى أحد .

- لقد بدأت الآن أدرك إنك ذكى وإنك تعلم الكثير من الأسرار .

- نعم يامس بنيت .. إننى أستيقظ ليلاً وأتجول فى البيت وأعرف الكثير عن أفراد المنزل ولكننى لا أبوح بهذه الأسرار أبداً .

- لاشك أنك تعلم الكثير من الأسرار الخطيرة .

- أسرار لن يتخيلها أحد .

- يبدو إننى لم أكن أعرفك جيداً يا جان .. إنك حقاً رجل ذكى .. بارع
شعر الفتى بالسعادة فقال :

- نعم .. لا أحد يعرف ما الذى يمكننى أن أفعله .. إن أخى ريتشارد
مسكين للغاية .. كان يكتفى بالجلوس هنا وإطلاق النار على الحيوانات
المسكينة .. ولكن لم يخطر بباله أن أحداً سوف يطلق عليه النار .

- بمعك حق يا جان .. وكان مخطئاً فى ذلك .

- لم يكن هذا هو خطئه الوحيد ، فأكبر أخطائه أنه أراد إبعادى من هنا
ولكننى كنت له بالمرصاد وتمكنت من إحباط مسعاه ..

تألفت عيناها وقالت له بصوت خافت :

- وماذا فعلت يا جان ؟

قال بعناد :

- كلا .. لم أخبر أحدا بما فعلت .

- معك حق .. أنا أيضاً أعرف ماذا فعلت ولكننى لن أخبر أحداً بسرك .

- نعم .. إننى رجل قوى .. خطير .. لأأحد يعرفنى على حقيقتى أبداً
ويجب أن يحذر الجميع منى .

- من المؤكد أن ريتشارد لم يكن يعرف حقيقتك ، وإنه عندما عرف دهش
للغاية ..

- نعم .. كانت دهشة قاتلة .. لقد تغير لونه ثم سقط رأسه فوق صدره
وسالت دماؤه بغزارة ، ولم يعد باستطاعته أن يهددنى بعد ذلك .

ثم اقترب منها وهو يحرك المسدس أمام وجهها وقال :

- ألا ترين العلامة التى وضعتها على ماسورة المسدس ؟

مدت يدها لتأخذ منه المسدس ولكنه تراجع إلى الوراء وهتف قائلاً :

- كلا .. لن يأخذ ه منى ، وإذا اقترب منى رجال البوليس فسوف أقتلهم
جميعاً .

لن يصل الأمر إلى هذا الحد فهم لن يصلوا إليك لأنك انسان ذكى بارع
ولن يشك فيك أى شخص .

- نعم .. فهم أغبياء مثل ريتشارد .

ثم صوب مسدسه نحو المقعد المتحرك الخاص بريتشارد .. وفى هذه

اللحظة دخل المفتش توماس والرقيب ، وما كاد جان يراهما حتى وثب من الشرفة وانطلق هارباً ، أما مس بنيت فقد تهالكت على أحد المقاعد وانخرطت فى البكاء .

قال المفتش للرقيب :

- أسرع خلفه ولا تجعله يهرب منك .

فانطلق الرقيب يطارد جان .

ثم دخل مايكل ستارك ولورا وانجل ومسز واريك .

قال المفتش لمس بنيت :

- لا تحزنى يامس بنيت .. لقد كنت رائعة حقاً .

قالت بصوت حزين :

كنت أعلم من البداية .. إننى الوحيدة التى تعرف جان حق المعرفة ، وقد كان ريتشارد يتحداه ويستفزه بلا رحمة مما جعل المسكين يعيش فى قلق دائم وتحول إلى إنسان خطر .

هتفت لورا وهى غير مصدقة :

- ولكن من المستحيل أن يكون هو جان .. من يصدق ذلك ؟

قالت مسز واريك لمس بنيت بلهجة العتاب :

- لماذا فعلت ذلك يامس بنيت ؟ إن هذا يتنافى مع الإخلاص والوفاء .

قالت مس بنيت بلهجة التحدث :

- من واجبى أن أقول الحقيقة يامسز واريك بعد أن أصبح الفتى شديد

الخطر ، ومن يدري فربما كان يفكر فى قتل المزيد من الأشخاص .. إننى أحبه كثيراً ولكن .. وغلبها البكاء فلم تستطيع إكمال عبارتها .

قال المفتش :

للأسف إن أمثال جان يصبحون شديدي الخطورة على المجتمع عندما يصلون إلى مرحلة معينة حيث يفقدون القدرة على التمييز .. فلا داعى للقلق عليه يامس بنيت لأنه سوف يعامل معاملة حسنة ، إنه شاب متخلف عقلياً غير مسئول عن تصرفاته وسوف يتم احتجازه فى مكان مناسب يعامل برفق وهو ماكان يجب عليكم أن تفعلوه منذ فترة طويلة .

قالت مسز واريك

- معك حق .. كان يجب إرساله إلى المصححة منذ وقتت طويل حتى لاتصل الأمور إلى هذا الحد .

ثم قالت لمس بنيت :

- عفواً يامس بنيت .. لقد كنت مثلك أعرف أن حالته وصلت إلى أقصى درجة من الخطورة ولكننى لم أستطع أن أفعل شيئاً .

بعد قليل سمع الجميع صوت طلق نارى فجمدوا فى أماكنهم وراحوا يتطلعون إلى بعضهم البعض فى قلق ورعب وبعد لحظات اندفعوا إلى الشرفة .. وما كانوا يصلون إليها حتى سمعوا صوت طلق آخر أعقبته صرخة مروعة جعلت الدماء تجمد فى عرقهم .

بعد لحظات برز أمامهم الرقيب كانواالدر من بين الأشجار وهو يترنح

بينما كان الدم يتدفق بغزارة من جرح بيده اليسرى .
هتف المفتش قائلاً :

لإحضارها وقال مايكل :

- هل استدعى الإسعاف .

قال الرقيب :

- لا داعى لذلك .. إنه جرح بسيط .

لقد ركضت خلفه وذلك فى بداية انتشار الضباب فراح يراوغنى ويختفى بين الأشجار ثم أطلق رصاصة أصابت يدى ، ورغم ذلك واصلت مطاردته حتى تمكنت من اللحاق به وحاولت أن أنتزع منه المسدس فانطلقت منه رصاصة استقرت فى قلبه وقتلته .. أطلقت لورا صرخة ألم ثم تهالكت على أحد المقاعد وراحت تنتحب وأجهشت مس بنيت بالبكاء .

عاد أنجل وهو يحمل الضمادة وتعاون هو المفتش فى وضعها فوق يد الرقيب وقال المفتش :

- هل أنت واثق من موته ؟

- نعم ياسيدى .. إنه شاب مسكين ظن أن الأمر مجرد لعبة .

- أريد أن أفحصه .

- هيا بنا .. لقد أصبحت الآن أحسن حالاً .

قال المفتش للآخرين :

- إننى شديد الأسف لما حدث .. ولكن برغم ذلك فإن هذا هو الحل

الأمثل !

وبعد أن غادر الغرفة هو والرقيب قالت مسز واريك :

- الحل الأمثل !

فكانت مس بنيت :

نعم .. إنه الحل الأمثل لأنه يجنب المسكين ويجنبنا متاعب لاحصر لها ..
ثم اقتربت من مسز واريك وقالت لها :

- إنك لقيت الكثير من الإرهاق اليوم .. هيا بنا .

وقبل أن تغادر الغرفة لحق بها مايكل ستارك وقدم لها المظروف وقال :

- أعتقد أنه لم تعد له فائدة الآن .

- نعم .

وبعد أنصرفت مسز واريك ومس بنيت لم يبق في الغرفة سوى لورا
ومايكل وانجل فقال انجل للورا :

- هل يوجد ما يمكنني عمله ياسيدتى .

فكانت وهى تشيح عنه بوجهها :

- إننا لسنا بحاجة إلى خدماتك .. سوف تحصل على مستحقائك وعليك
أن تغادر المنزل اليوم .

- شكراً لك .

ثم غادر الغرفة فقال ستارك :

- ألا تريدان اتهامه بالابتزاز ؟

- كلا .. لقد انتهى كل شئ .

- معك حق .. ولا بد أن أنصرف أنا أيضاً .

تطلعت إليه لورا بحزن ولكنها لم تنطق فقال .
لاداعى للحزن .

- ولكننى أشعر بحزن بالغ .. فقد كنت أنا السبب فيما حدث للشباب
المسكين .

- لماذا ؟

لأننى رفضت نصيحة ريتشارد بإرساله إلى المصحة حتى لا يؤذى أحداً .

- كلا يالورا .. إن سبب وفاة ريتشارد هى أفعاله السيئة وسلوكه الشائن
قلو لم يقتله جان لفته غيره ، كما أنه لم يعامل المسكين بما يستحق من
عطف ورحمة .. فليس لك أى ذنب فيما حدث ولاداعى لأن تحملى نفسك فوق
طاقتها ، وانظرى إلى المستقبل نظرة أكثر تفاؤلاً .

قالت بمرارة :

- أنه ظن لحظة إننى أنا القاتلة .. إن كل ما فعله هو عدم الإدلاء بأقوال
يمكن أن تعرضنى للمساءلة .. أما أنا فقد كنت على استعداد للتضحية
بحياتى من أجله .

قال ستارك :

- أعلم ذلك يالورا ولكن لاداعى للحزن .

- إنه تغير كثيراً ، بل أنه ظهر على حقيقته التى لم أعرفها إلا اليوم
فقط .

- إن الأمر يختلف كثيراً يا عزيزتى .. فالرجل لا يحب المرأة القاتلة ولا يتخيل إن هناك امرأة تجرؤ على القتل بعكس المرأة التى قد تحترم الرجل الذى يقتل من أجلها .

نظرت إليه وقالت :

- ولكنك لم تتغير عندما أخبرتك بأننى أنا التى قتلت ريتشارد ، بل على العكس وقفت بجانبى وعرضت نفسك للخطر ولم تتردد لحظة .
أجفل ستارك ولاذ بالصمت .

وبعد قليل قال :

- كان موقفى مختلفاً عن موقفه وقررت أن أساعدك
- ولكننى مازلت بحاجة إلى هذه لمساعدة .

إننى مازلت أعتبر نفسى مسئولة عن مصرع ريتشارد ثم جان برفضى
ذهاب الأخير إلى المصحة .

قال ستارك :

- هل تعتقدين إن جان هو الذى قتل ريتشارد ؟ ألا يحتمل أن يكون الأمر بخلاف ذلك ؟

- كيف تقول هذا الكلام وقد سمعناه وهو يعترف بقتل ريتشارد ويتفاخر بذلك ؟ .

- لقد تعرض جان لحيلة بارعة بعد أن نجحت مس بنيت فى استدراجه إلى الفخ الذى أعدته بإتقان عن طريق إثارة حقه تارة وإثارة حبه للقوة تارة أخرى ، فيشعر الفتى بالزهو لأن يكون قاتلاً .

قالت لورا

- إن هذا شئ غير معقول ياماكيل

- كلا .. إن هذه هى الحقيقة .. لقد ابتلع الطعم الذى لوحث به مس بنيت أمامه وتخيل أنه قتل ريتشارد بالفعل وقام بوضع العلامة فوق ماسورة المسدس وظن نفسه بطلاً كالأبطال الذين ذكرتهم أمامه .

لا أحد يعلم الحقيقة يالورا .

- ولكنه أطلق النار على الرقيب مما يدل على أنه إنسان خطر لا يتورع عن إطلاق الرصاص لقتل الآخرين ، وهو يفعل ذلك ببساطة شديدة وهذا وجه الخطورة فى الأمر .

- معك حق ، ومن المحتمل طبعاً أنه هو الذى قتل ريتشارد فلا أحد يعرف الحقيقة ، ولكن هناك احتمالاً لأن تكون القاتلة هى مس بنيت ، فهى تحبك وربما تخيلت أنك سوف تكونين سعيدة عندما يموت ريتشارد .

ومن الجائز أن تكون القاتلة هى أمه مسز واريك ، أو جوليان الذى قتله ثم تظاهر أنك أنت القاتلة .

- من الواضح أنك تقول ذلك حتى ترفه عنى ولا تجعلنى أشعر بوطأة لآلم ووخز الضمير قال ستارك بلهجة تنم عن الضجر :

- لورا .. هناك عشرات الاحتمالات ، ويمكن أن يكون القاتل هو أى شخص بما فيهم ماكجريجور نفسه ! .

هتفت قائلة :

- ماذا تقول ؟ لقد مات ماكجريجور كما سمعت من المفتش توماس .

- هذا ماتقوله الأوراق الرسمية .. لنفترض أن ماكجريجور قرر أن ينتقم من قاتل ابنه الوحيد فإن أول مايفعله هو التخلص من أسمه ، ويمكنه أن يقوم بتزييف وقاته خاصة أنه رحل إلى بلد فى أقصى العالم آلاسكا .. لن يكلفه الأمر أكثر من بعض المال يرشوبه شخصاً ما للشهادة بأنه توفى . وبعد ذلك ينتحل اسماً جديداً ويتخذ شخصية أخرى ويعمل فى بلد بعيد تماماً ، ولكنه يظل يتتبع أخبار قاتل ابنه ، وعندما يعلم أنه رحل من نورفك إلى هذه المنطقة وأقام بمنزل منعزل يضع خطته .

ففى ليلة كثيفة الضباب كان ينتظرها من وقت طويل حضر إلى هنا بعد أن أزال لحيته وصبغ شعره وغير ملامح وجهه ثم ادخل من الباب فوجد ريتشارد جالساً على مقعده ولم يشأ أن يقتله غدرأ فقال له :

- مع كل منا مسدسه وسوف أعد من واحد إلى ثلاثة ثم يطلق كل منا مسدسه على الآخر .. لقد جئت إليك للانتقام .. هل نسيت إنك قتلت ابنى الوحيد ثم استطرد ستارك قائلاً :

- ولنفرض أن زوجك لم يكن بارعاً كما كنتم تعتقدون وأنه أخطأ الهدف بينما أصاب ماكجريجور رأس خصمه ثم وضع مسدسه بجوار الجثة وحمل مسدس ريتشارد معه وغادر البيت عن طريق الحديقة ثم عاد بعد قليل .

هتفت لورا قائلة :

- ولماذا يعود ؟

- لأن سيارته سقطت فى حفرة ، فعاد ليتصرف بطريقة منطقية ويدعى أنه أكتشف الجثة ..

قالت لورا بدهشة .

- ولكنك تتكلم كما لو كنت تعرف الأحداث تماماً .

قال بصوت عميق :

- أعرف ما حدث ؟ ألم تفهمي بعد أنني أنا ماكجريجور !

لم تصدق لورا وراحت تنظر إليه بدهشة .

قال لها :

والآن وداعاً يا لورا .

ثم خرج من الشرفة واختفى

وبعد أن أفاقت من ذهولها راحت تعدو خلفه وتناديه باسم مايكل وتطلب منه أن يعود ولكنه ابتعد واختفى وسط الضباب الكثيف .

(تمت)

من إصدارات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستي

القائل الغامض	الضحية الكبرى	اعلان عن جريمة
أدلة الجريمة	سر التوأمين	رحلة الى المجهول
جريمة فى العراق	ذكريات	البضحية المستحيلة
جريمة فوق السحاب	جريمة ممثلة	النظرات القاتلة
اللفز المثير	الجريمة المعقدة	الخدعة الكبرى
العميل السرى	جريمة فى قطار شرق	جريمة القصر
اختطاف رئيس الوزراء	أغتيال اللورد	الرعب القاتل
الجريمة الكاملة	ساعة الصفر	المؤامرة الكبرى
سر الجريمة	جزيرة المهرين	الشاهدة الوحيدة
القضية الكبرى	جزيرة الموت	سر المرأة المقنعة
الساحرة	المصيدة	بيت الأسرار
الرسائل السوداء	الانتقام الرهيب	الرصاصه الاخيره
المتهمه البريئة	الزائر الغامض	الافعى
أبواب القدر	الحب الذى قتل	الماسه العجيبيه
قتيل فى المترو	خدعة امرأة	سر زائر الليل
مغامرات بوارو	الوصية المحترفة	زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

بوليوس قيصر

المبرة بالخراتيم

حلم ليلة صيف

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقعة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(ج) هتشكوك

المقبرة

الباقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحي

رصاصه في الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشنوم

السفاح

ذو الوجهين

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دي مونت كريستو



... 2011 ...